***Dirasat***: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 5, 2023

Deanship of Scientific Research

# Neo-Zionism's Vision for the Issue of the Jewishness of the State in Israel

***Engy Waheed Fakhry Eloxory ****

Department of Political Science, Faculty of Economic and Political Science, Cairo University, Cairo, Egypt.

Received: 27/9/2021
Revised: 14/12/2021
Accepted: 13/9/2022
Published: 30/9/2023

* *Corresponding author:*
engywaheedto@gmail.com

Citation: Eloxory, E. W. F. . (2023). Neo-Zionism's Vision for the Issue of the Jewishness of the State in Israel. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(5), 565–582. https://doi.org/10.35516/hum.v50i5.5861

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

**Abstract**

**Objectives**: The purpose of the present paper is to analyze Neo-Zionism's vision for the issue of the Jewishness of the state in Israel by tracing the foundations of this trend, the factors that helped crystalizing it in Israeli state, and the impact of that on the state's identity.

**Methods**: The paper is based on two approaches: the historical approach and the analytical approach, the first helps in tracing the intellectual roots of Neo-Zionism trend, while the second helps in dividing the phenomenon in question in order to identify its causes, analyze its vision's results, and explain its impact on the identity of the Israeli state.

**Results**: The Neo-Zionism trend presented a set of coherent values and ideas towards the issue of the Jewish state. In reality, Neo-Zionism was able to achieve the following: Firstly, the idolization of its visions. Secondly, the legitimization of its ideological visions. Thirdly, the legalization of its ideology and political approach. Although the trend presented a coherent intellectual perspective on the nature of the identity of the Israeli state, its religious vision led to a deepening of the identity crisis in Israeli society and created a new crisis between the nature of the identity of the state and the democratic system in Israel.

**Conclusions**: the study recommends more research on the opposing visions to values and ideas of Neo-Zionism trend (left and Arab parties), and the alliances they can achieve in the face of the expansion of the Neo-Zionism.

**Keywords**: Zionism, Identity, Israel, Neo-Zionism, Religious Zionism.

# رؤية تيار "الصهيونية الجديدة" لقضية يهودية الدولة فى إسرائيل

***إنجي وحيد فخري الأقصري ****

قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

**ملخّص**

**الأهداف**: تهدف هذه الورقة إلى تحليل رؤية تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية يهودية الدولة، من خلال تتبع أسس هذا التيار والعوامل التي ساعدت على بلورته في المجتمع الإسرائيلي، وتأثير ذلك على هوية الدولة.

**المنهجية**: اعتمدتْ الدراسةُ في تحليلِ رؤية هذا التيار تجاه قضية يهودية الدولة على منهجين هما المنهج التاريخي لتعقب الجذور الفكرية لتيار الصهيونية الجديدة، والمنهجِ التحليلي الذي ساعدنا على تقسيم الظاهرة محل البحث وتجزئتها، ليتسنى تعرُّف مُسبباتها، وتحليلَ نتائجَ رؤيتها، وبيانَ تأثيرها في هوية الدولة الإسرائيلية.

**النتائج**: تَوصلت الدراسةُ إلى أنَّ تيارَ الصهيونيةِ الجديدةِ قدَّمَ مجموعةً منَ القيمِ والأفكارِ المتماسكةِ تجاه قضية يهودية الدولة؛ حيث تمكن أولًا، من (أدلجة) رؤاه: أى تقديمها فى صورةِ أيديولوجية متماسكة. كما تمكن، ثانيًا، من (شرعنة) رؤاه الأيديولوجية: أى تقديمها في صورةِ مشروعٍ سياسى قادر على المنافسة والممارسة والتغلغل. ثم تمكنت الصهيونية الجديدة، ثالثًا، وعبرَ التحالف مع اليمينِ الصهيونى (العلمانى)، من (قوننة) أيديولوجياتها ومشروعها السياسى، وذلك بتقديمه/تمريره مُصاغًا فى صورة قوانين تمَسُّ أُطُرَ المجتمعِ قاطبةٍ. وعلى الرغم من تقديم التيار لمنظور فكري متماسك حول طبيعة هوية الدولة الإسرائيلية إلا أنّ رؤيته الدينية أدت إلى تعميق أزمة الهوية في المجتمع الإسرائيلي، كما خلقت أزمة جديدة بين طبيعة هوية الدولة والنظام الديمقراطي في إسرائيل.

**التوصيات**: توصى الدراسة بمزيدٍ من البحوثِ حول الرؤى المناهضة لقيمِ وأفكار تيار الصهيونية الجديدة (الأحزاب اليسارية والعربية)، ومقدار ما يمكن أن تحققه من تحالفات في مواجهة تمدد تيار الصهيونية الجديدة.

**الكلمات الدالة**: الصهيونية، الهوية، إسرائيل، الصهيونة الجديدة، الصهيونية الدينية.

**أولًا: المقدمة:**

عندما أطلقَ ثيودر هيرتزل – زعيم الحركة الصهيونية- دعوتَه لإنشاءِ الدولةِ اليهوديةِ في فلسطين، كانَ يريدُها دولةً تقومُ على فكرةِ تخليصِ اليهودِ مِنَ الإضطهادِ والتمييزِ؛ الذي عانَـوا منه في المجتمعاتِ الأوروبية التي عاشَوا فيها، وأنْ تكونَ الدولةُ الوليدةُ دولةً علمانيةً تُطبقُ القوانينَ الوضعيةَ وتستخدمُ الدينَ بقدرِ ما يُحققه لها من جذبٍ للشتاتِ اليهودي، وأنْ تعملَ الدولةُ كأتونِ صهرٍ لمواطنيها اليهود، وأنْ تصبحَ "واحةً للديمقراطيةِ" في الشرقِ الأوسطِ (شعبان، 2010، ص27).

وبناءً على تلك الرؤية؛ إستطاعَ ديفيد بن جوريون، الذي كان رئيس وزراء لأول حكومة إسرائيلية خلال الفترة الممتددة بين 1948 وحتى 1963 (باستثناء الأعوام 1953 حتى 1955)، التوصلَ لإتفاقٍ بين المُتدينين والعلمانيين عام 1947م عُرف بإسم "إتفاق الوضعِ الراهنِ"، وبناءً على هذا الإتفاقِ أصبحتْ هويةُ الدولةِ تخضعُ لأحكامِ ونظامِ قيمِ الحركةِ الصهيونيةِ العلمانية. كما عَمِلَ على طرحِ مشروعِ "صهرِ اليهودِ الوافدين إلى فلسطين من كافةِ أنحاءِ العالمِ في بوتقةٍ واحدةٍ" مُكونًا منهم شعبًا إسرائيليًا واحدًا مُوحدًا (منصور، 2009، ص49). إلا أنَّ هذه المشروعات باءتْ بالفشل، فالمجتمع الإسرائيلي أُنشئ ليكونَ مُجتمعًا مُقسَمًا ومُفككًا على أساسٍ ديني؛ بين يهودٍ متدينين يرغبون في تطبيقِ الشريعةِ اليهوديةِ على كافة أنحاء المجتمع، ويهودٍ علمانيين يسيرون على نهج ثيودر هيرتزل (المسيري، 2009، ص83). بالإضافةِ إلى الإنقسامِ على أساسٍ إثنيّ؛ بين يهودٍ غربيين (أشكيناز) ويهودٍ شرقيين (سفارديم)، وبين هذين التقسيمين توجدُ تقسيماتٌ ومُركباتٌ كثيرةٌ: كيهود الفلاشا، اليهود الروس، الصابرا، والعرب. كما أنَّ لكلِّ جاليةٍ يهوديةٍ، داخل المجتمع الإسرائيلي، إرتباطًا مع بلدِ المنشأِ الذي قَدِمَتْ منه، من خلالِ المحافظة على اللغةِ ومجموعة من مُركباتِ التراثِ (مرتضى، 2007، ص38). وهذا الشرخُ الكبيرُ بين شرائحِ ومُركباتِ المُجتمعِ أدَّى إلى تراجعِ مشروعِ "أتون الصهر" لصالحِ التعدديةِ الثقافيةِ داخل المجتمعِ الإسرائيلي معنى ذلك الرجوع إلى أنَّ الأصلَ، بين اليهود، الإختلافُ وليس التوحد، وقد أدَّى هذا إلى تآكل في الهوية اليهودية في المجتمع الإسرائيلي (منصور، 2009، ص49).

وقد تبارتْ التياراتُ العلمانية والدينية واليسارية واليمينية وغيرها لتقديم حل لأزمة الهوية التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي، ومن ضمن هذه التيارات جاء "تيار الصهيونية الجديدة" ليطرحَ رؤيتَه لحلِ أزمة الهويةِ وفقًا لمقولات الشريعة اليهودية. حيث قام، عبر تحالفه مع اليمين الصهيوني بقيادة حزب الليكود، بطرحِ قضية يهودية الدولةِ على الساحةِ الإسرائيليةِ، وبخاصةٍ منذ تولي حكومة بنيامين نتياهو الحكم فى إسرائيل عام 2009، وقد جاءَ هذا الطرحُ كمحاولةٍ لتقديمِ قالَبٍ مُوحد للهوية على أساسٍ ديني (غانم، 2011، ص12). وهو ما تهتم الدراسة التي بين أيدينا في بيانِه ومعرفةِ مدى تأثيره على الهوية في إسرائيل.

**أ- مشكلة الدراسة:**

نجحتْ إسرائيل في إقامةِ كيانٍ سياسى لها على أرض فلسطين، لكنها أبدًا لم تنجح فى صياغةِ هويةٍ جامعةٍ؛ تُشكلُ إطارًا تشاركيًا يُصهرُ كلَّ التعدداياتِ بداخلِه. وعليه؛ فقد ظهرتْ تياراتٌ تُحاولُ تقديمَ حلًا لهذه الأزمة، ومنها تيار الصهيونية الجديدة. ومن هذا المنطلق؛ كانَ التساؤلُ الرئيسى الذي يفرضُ نفسَه: ما أهم العناصر المُشَكِلَة لرؤيةِ تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية يهودية الدولة؟، وما مدى تأثير هذه الرؤية على هويةِ الدولةِ الإسرائيليةِ؟.

**ب- أسئلة الدراسة:**

- ما هى أهم مقولات تيار الصهيونية الجديدة؟
- ما هي رؤية تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية (يهودية الدولة) فى إسرائيل؟
- كيف تؤثر رؤية تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية يهودية الدولة في هوية الدولة؟

**جـ- أهداف الدراسة:**

تستهدفُ الدراسةُ الوصولَ إلى الأهدافِ التاليةِ:

1- محاولةُ إكتناه تيار الصهيونية الجديدة في جذورِ نشأتِهِ وإرهاصاتِه الفكرية.

2- تعرُّف أهمِ مُفكري تيار الصهيونية الجديدة وأهم رؤاهم الفكرية.

3- تعرُّف آلياتِ عملِ تيار الصهيونية الجديدة داخل أروقة المجتمع الإسرائيلي.

4- استجلاءُ تأثير تيار الصهيونية الجديدة على قضية يهودية الدولة في إسرائيل

**د- أهمية الدراسة:**

تكمُنُ أهميةُ هذه الدراسة في محاولةِ تناولِ قضية شائكة؛ تعدُّ أحدَ العقباتِ أمام أىّ محاولةٍ لإحياءِ عمليةِ السلامِ المُجمدة، وهي قضية "يهودية دولة اسرائيل"، إذ أنها أصبحتْ تمثلُ شرطًا إسرائيليًا أساسيًا قبل أى تفاوض مع الجانب الفلسطيني. ومن هنا؛ تأتى أهميةُ تحليل "تيار الصهيونية الجديدة"، بما له من رؤيةٍ دينية؛ تفرضُ تأثيراتِها لا على داخل المجتمع الإسرائيلى فحسب ولكن أيضًا تطولُ جوهر القضية الفلسطينية بل وقد تعمل على حصارِها وهدمِها من الأساسِ.

**هـ- منهجية الدراسة:**

ترتكزُ الدراسةُ على منهجين هما المنهجِ التحليلي والمنهج التاريخي؛ فأما عن المنهج التحليلي فهو يقوم على تقسيمِ وتجزئةِ الظواهرِ أو المشكلات البحثية إلى عناصرِها الأوليَّة التي تكونها، بهدفِ بلوغ الأسبابِ التي أدَّتْ إلى نشوئِها. ويقوم هذا المنهجعلى مراحلٍ ثلاث:

أ- التفكيك (التفسير)، حيث يتمُ إسترجاعُ العناصرَ الأساسيةَ للظاهرةِ، وتعرُّف المُسبباتِ والعللِ بما يساعدُ في توضيحِ الظواهرِ.

ب- التقويم (النقد)، وهذا الجزء مهم في حالةِ وجود دراسات سابقة تشبه البحث العلمي الذي يقوم به الباحث، الذي يَفيد منه وينقده تبعًا لنقاط القوة والضعف.

جـ- التركيب (الإستنباط)، ويعدُّ الإستنباط من العناصر المهمة جدًا في المنهج التحليلى، بحيث يتأمل الباحث في عدد من الأمور الجزئية حتى يصبحَ قادرًا على إستنتاجِ أحكامٍ جديدة، وفي ضوء ذلك يتم التعميم (مبتعث، 2016).

أما المنهج التاريخي فتنبع أهميته من كون أنَّ السياسة أكثر ارتباطًا بالتاريخ من أي علم آخر، فالتاريخ يُوصَف بأنه علم "السياسة الماضية"، حيث يُمكن المنهج التاريخي الباحثين من تعرُّف الظروف التي نشأت فيها الظواهر والأحداث والوقوف على أسبابها وعوامل وظروف نشأتها وتطورها، وذلك من خلال تتبع جذورها التاريخية، ورصد ما مرت به من أوضاع وما شهدته من أحوال عبر مراحل تطورها المختلفة، ومن ثم فالمنهج التاريخي يتيح فهم الأيديولوجيات والأفكار، ودراسة الأديان والفكر الديني في العصور المختلفة، وما يتصل بكل ذلك من معتقدات وأيديولوجيات تحدد شكل واتجاه الحياة في عمومها بمختلف مظاهرها السياسية والإجتماعية والثقافية والدينية والإقتصادية (القصبي، 2004، 225). وللمنهج التاريخي عدد من المقولات المهمة تتمثل في:

أ- يتيح إمكانية حل مشكلات معاصرة في ضوء الخبرات الماضية.

ب- إلقاء الضوء على اتجاهات جارية ومستقبلية.

جـ- يشير إلى التطورات والتفاعلات، وأهميتها النسبية في الحضارات المختلفة وتأثيرها.

د- يتيح التاريخ القدرة على توظيف الماضي للتنبؤ بالمستقبل، وعلى استخدام الحاضر لتفسير الماضي.

هـ- يسهم في توضيح خصوصية كل ظاهرة وتفردها، أو عموميتها وقابليتها للتكرار، وهذا يجعل المنهج التاريخي ذو أهمية لكل البحوث العلمية.

ومن ثم تستعين الدراسة بالمنهجين التحليلي والتاريخي لأنهما يساعدان في تحليل رؤية تيار الصهيونية الجديدة بإستخدام أسلوب التفكيك والعودة إلى الجذور الفكرية للتيار، حتي يتسنى تقسيم الظاهرة محل البحث وتجزئتها ليتسنى تعرُّف مسبباتها، وتحليل النتائج، ووضع الحلول لها إن أمكن.

**و- مفاهيم الدراسة:**

في ما يلي نعرض لأهم المفاهيم المستخدمة في الدراسة وذلك على النحو التالي:

1- مفهوم يهودية الدولة:

لم يتفقْ فقهاءُ القَانُون على تعريف موحَّد لِلدولة إلَّا أنَّهم إتفقُوا في ما بينهم على أنَّ الدولةَ Status كلمة لاتينية الأصل وتعني الإستقرار، ومنْ بينَ التعريفات المختلفة لمفهوم الدولة نجِد تعريفِ الفقيه الفرنسي Carre de Malberg بأنَّ "الدولة هِي مجموعة منْ الأفرادِ تستقرُ على إقليمٍ معين تحت تنظيم خاص، يُعطِي جماعة معيَّنة فيه سُلطة عليا تتمتع بالأمر"، وعرَّفها الفقيه الإنجليزي Hinsley بأنَّها "مؤسسة سِيَاسيَّة يرتبطُ بها الأفراد منْ خلال تنظيمات متطورة" (الخطيب، 2011، ص50)، وبصفة عامَّة فإنَّ الدولة هي الشكل السياسي للمجتمعات، وهي السلطةُ الَّتي تنظِّم العلاقات الإجتماعية وتصوغ القوانين وتنفذها، وتقُوم الدولة على نوعٍ منْ الإتفاقِ والإجماع أو العلاقات المحددة بينَ الحاكمِ والمحكوم، ولها أركان هي: الشعب والأرض والسيادة والإعتراف الدولي (عبد الكافي، 2005، ص205).

أمَّا مُصطلح اليهوديَّة فقد سِكَّه الأديب والمؤرخ "يوسفوس فلافيوس" ليُشير إلى العقيدة التي يتبعُها أولئكَ الذينَ يعيشُون في مقاطعةِ "يهودا"، فبدأ المُصطلح يُشير إلى سكان مكان معين، ثُمَّ أصبحَ يُشير إلى عقيدتهم، وقد أصبَحْت كَلِمتَا "يهودية" و"توراة" مترادفتين، لكن بينهُما فرقًا هو أنَّ مصطلح "يهودية" يُشير إلى الجانب البشري، بينما يُشير مُصطلح "توراة" إلى الجانب الإلهي (المسيري، 2009، ص19).

أمَّا المعنى اصطلاحًا، فمصطلح يهوديَّة الدولة ليس بالجديد، بلْ هو قديم جديد إنْ جازَ التعبيرُ، فهذا المصطلح ظهر بداية مع رواد الحركة الصهيونية في القرن التاسِعَ عشَرَ، فوفقًا لوجهة النظر الإسرائيلية فإنَّ هذا المصطلح يعني "حق الشعب اليهُودي في دولةٍ مستقلةٌ واحدة تابعةٌ له، في ضوء العلاقات التاريخية المذكورة في التوراة بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل (أبو نحل، 2011، ص316).

كما عرفها بنيامين نتنياهو بأنَّها الرغبة في أن تصبح إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي حيثما وجدوا، سواء داخل دولة إسرائيل أو خارجها، والإعتراف بما يترتب على ذلك من حق (محارب، 2011، ص246).

2- الهوية:

مُصطلح الهُوية في اللُغة العربية يُقابل كلمةَ identity في الإنجليزية، و identite في الفرنسية، وهو من أصل لاتيني ويعني الشئ نفسه، أو الشئ الذي هو ما هو عليه، أي أن الشئ له الطبيعة نفسها لا للشئ الآخر، وتعني بأنها حقيقة الشئ من حيث تَميُزها عن غيرها وتسمى أيضا هوية الذات (إسماعيل، 2005، 24).

ولغويًا فإنَّ المعاجم العربية كالمصباح المنير، والقاموس المحيط، ولِسانَ العرب، تخلُو من المُصطلح الحديث إذ لا يجاوزُ كَونها مستقاه منْ الفعل "هوى" أي سقط من عل، أو يكون معناها البئر القعر، لفظ هوية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المُفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "ال" ومنْ اللاحقة المتمثلة في ال "ي" المشددة وعلامة التأنيث "ة" (الوجيز، 2000، ص 85).

أما إصطلاحًا فالهوية هي الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أنْ يُعرف نفسه في علاقته بالجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها ومن خلالها يتعرف إليه الآخرون بعدّه منتمى إلى تلك الجماعة وكذلك تُعرف الهوية أنّها الإنتماء الرئيسي الذي يستمر في مختلف الظروف وأقوى من الإنتماءات الأخرى فقد يكون لدى البعض الإنتماء للوطن أو للدين أو للطبقة (معلوف، 1999، ص13).

3- الصهيونية:

إنَّ أول من نحت مصطلح الصهيونية هو المفكر اليهودي "ناثان برنباوم" Nathan Brinbaum عام 1893م حيثُ إشتقه من لفظ صهيون الذي يعني (الأرض الموعودة) أو أرض الميعاد، وهو الحصن الذي أقامه داوود عليه السلام عندما منعه اليبوسيون من دخول القدس، وتعني كلمة صهيون جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة، إلى أن جاء ثيودر هرتزل وجعل من مصطلح الصهيونية حركة سياسية (الأشقر، 2005).

وكمصطلح سياسي يورد دكتور "حامد ربيع" تعريف للصهيونية بأنها "العقيدة السياسية التي تقوم على أساس دعوة جميع اليهود للعودة إلى الأرض المقدسة لتكوين الدولة الإسرائيلية إستجابة إلى الأمر الإلهي الذي فرض على هذه الجماعة أداء وظيفة حضارية لقيادة الإنسانية المعذبة نحو كمال الأرض"(ربيع، 1975، ص78).

فالصهيونية إذن حركة سياسية ظهرت في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وجعلت شعارها أنَّ حل "المشكلة اليهودية" يكون بإنشاء دولة لليهود، وبإعطاء اليهود وصف القومية، والنظر لهم كشعب له تاريخ مشترك ولغة موحدة وسيادة قومية يمارسها على إقليم معين وهو فلسطين " أرض الميعاد " (غانم، 1965، ص15).

4- المسيانية أو الماشيحانية أو المسيحانية:

وتعني الممسوح بالزّيت، والمنقذ، والمُفدي، الذي سيظهر في نهاية الزّمن. وقد استعمل هذا اللّفظ أولًا في حقّ الكهنة والملوك، والأشخاص ذوي المهمّات الإلهية، حيث كان اليهود يمسحون هؤلاء بالزّيت المقدّس - على غرار الثقافات السابقة - قبل تنصيبهم من أجل المكانة التي تبوؤوها، وكذلك لأجل المباركة (هريمة، 2016، ص7).

5- جوش إيمونيم:

هي حركة قومية دينية، تأسست بعد حرب أكتوبر 1973، وتسعى إلى تجديد الاستيطان الإسرائيلي في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وقطاع غزة ومرتفعات الجولان، ولتعزيز الاستيطان في النقب والجليل، ونشأت الحركة من شعور ديني على نحو رئيس، ولكن في سنواتها الأولى جرفت معها كثيرًا من العلمانيين إلى صفوفها، معظمهم من أعضاء مستوطنات العمل (بشارات، 2019، ص13).

**ز- الإطار النظري:**

يبرُز الإطار النظري لهذه الدراسة من خلال الربط بين متغيرين رئيسيين هما: "الأيديولوجية"، و"هوية الدولة". إذ تتبدى "الأيديولوجية" بوصفها نسق فكري متكامل يمثل دليلًا للعمل السياسي، ويطرح رؤية للتاريخ، ويعطي الحياة معني وهدف، ويبرر الممارسات الإجتماعية والإقتصادية ويخلع الشرعية على النظام السياسي وقد يكون هدفها تغيير الوضع القائم أو الحفاظ عليه. (حسن، 2006، ص10) وتُمثل "الأيديولوجية" في هذه الدراسة متغيرًا مستقلًا. أما المتغير الثانى - "هوية الدولة" – فهى تبرُز بوصفها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يُعرّف نفسه في علاقته بالجماعة الإجتماعية التي ينتمي إليها ومن خلالها يتعرف إليه الآخرون بعدّه منتمى إلى تلك الجماعة. (معلوف، 1999، ص13) وهى تُمثل المُتغير التابع في هذه الدراسة. إذ تفترض الدراسة أنَّ ثمَّة علاقة طردية بين المتغيرين، فكلما كان لدينا "أيديولوجية" تتمتع بمنظومة متماسكة من الرؤى والقيم والأفكار والإتجاهات التى تَحمل مشروعًا سياسيًا وتمتلك أهدافًا وآلياتٍ تستطيع من خلالِها بلوغ غاياتها؛ كلما كان لهذه الأيديولوجية أدوارًا متعاظمة وتأثيرات جلية على "هوية الدولة".

وسيتم تفسير العلاقة بين المتغيرين سالفىّ الذكر وفقًا لنظرية "الدور التغييري للأفكار عند ماكس فيبر"، التي تؤكد على قدرة الأفكار ودورها في التأثير على البناء الاجتماعي. فعلى النقيض من الإتجاهات المادية السائدة فى الفكر الغربى، التي تُعزي كلَّ تغيُر يُصيب بنية المجتمع: سياسيًا أو اقتصاديًا أو دينيًا، إلي عوامل محض مادية؛ يطرح فيبر رؤية نظرية مغايرة، تتمثل فى دراسته للأخلاق البروتستانتية وتأثيرها على بروز الرأسمالية. حيث يرى فيبر

أنَّ البروتستانتية ساهمت – بوصفها أيديولوجية – في تحطيم إستبداد الكنيسة وركائزها، وقد مهدت تلك الروح التحررية لما يسمى بعصر النهضة، كما كانت أحد روافد عقلنة الحياة الاجتماعية، وبذلك كانت العقيدة البروتستانتية سببًا هامًا في التحول الاقتصادي الاجتماعي (ديب، 1981، ص126).

ويقدم فيبر مؤشرين أساسيين لقياس قدرة الأفكار على التغيير:

أولهما: الكاريزما أو القيادة الملهمة، فالأفكار لا تظهر بمعزل عن الإنسان أو الفرد القادر على بلورة أفكاره وتقديمها للعامة. وهنا تبزُغ أهمية الكاريزما – عند فيبر – أو القيادة الملهمة التى تتطلب ولاءً غير مشروط من الأتباع، وهو الأمر الذي حدث أن قامت عليه الحركات الدينية المعاصرة. وثانيهما: لدور الدين ونسق القيم كدافع لمبدأ التغيير الاجتماعي، التي تُمثل عند فيبر الأخلاق البروتستانتية، حيث يرى أنَّ (القيم الدينية) تُوجه الحياة الإجتماعية طبقًا للمُثل الدينية، ويُركز على دراسة الحركات الدينية "كقوة ثورية تُحدِث التغيُر الاجتماعي. (عبد الرازق جلبي، 2002، ص 481)

وبالتطبيق على موضوع الدراسة؛ نجد أنَّ الصهيونية الجديدة كان لها رواد استطاعوا تقديم القيادة الكاريزمية وتوجيه أعداد كبيرة من الشبان المتدينين وفقًا لمجموعة من القيم والأفكار الدينية المتماسكة تجاه العديد من القضايا وضمنها قضية يهودية الدولة؛ وقد كان لهذه القيم والأفكار دورٌ بارز في إحداث تغيير ما بالمجتمع الإسرائيلي. وقد أمكن لها ذلك؛ من خلال مقدرتها على لعِب أدوار فاعلة وفرض ممارسات فوقية استهدفت التأثير على بنية النظام السياسي الإسرائيلي برمته.

**حـ- الدراسات السابقة:**

يمكن القول بأنه قد تعددتْ الدراساتُ، التي تناولتْ الموضوعَ محل البحث، من زوايا متفرقة. ويمكن تقسيمُ هذه الدراسات – وفى إطار ما أمكن للباحث الإطلاع عليه - إلى محورين إثنين؛ هما:

1- المحور الأول: الدراسات التي تناولت جوهر قضية يهودية دولة إسرائيل

اهتم أبو نحل (2011) بتحليل قضية يهودية الدولة من الجانب السياسي وذلك بدراسة انعكاس تصريحات قادة إسرائيل في ما يتعلق بيهودية الدولة على القضية الفلسطينية برُمَتها وكل ملفاتها، وذلك عبر توضيح خطورتها وقدرتها على إفراغ القضية الفلسطينية من مضمونها بحيث أن تجعل الدولة الفلسطينية المنتظرة مجرد رقم ثانوي لا قيمة له في منطقة الشرق الأوسط، ويتفق في هذه الرؤية الجندي وشنيكات (2014) الذين يرى كل منهما أن قادة إسرائيل بإصرارهم على الحصول على الاعتراف بيهودية دولتهم لاستكمال مفاوضات السلام هو في الحقيقة شرط تعجيزي لتحقيق أغراضها بإقامة دولة يهودية بل إنَ الاعتراف بيهودية الدولة تعنى الاعتراف بدولة دينية عنصرية، في حين نجد Gavison (2003) يرى أن إسرائيل فشلت في إنشاء دولة متجانسة ثقافيًا ويرى أنها لن تكون أبدًا دولة غربية أوروبية أو دولة شرقية وأنه يجب على إسرائيل حماية مزيجها الإجتماعي والثقافي الفريد ويجب ألا تبني وطنًا قائمًا على التميز بل وطن ينعم الجميع فيه بالمساواة.

2- المحور الثاني: الدراسات التي تناولت جوهر تيار الصهيونية الجديدة.

تناولت Weissbrod (1981) فكرتي "الروتينية الأيديولوجية" و"الثورية الأيديولوجية"، وتتلخص فكرتها في أن أي أيديولوجية هي مجموعة من الأفكار تأتي في البداية ثورية بالنسبة إلى ما كان سائدًا قبلها وتنقلب على الوضع القائم ولكن بإمتلاكها القوة تتحول إلى أيديولوجية روتينية فينشأ من هذا الوضع أيديولوجية ثورية أخري تتحدى الروتينية السائدة. والأيديولوجية الروتينية هنا هي الصهيونية التقليدية بينما الأيديولوجية الثورية هي الصهيونية الجديدة، في حين اهتمت مصطفي (2010) بتحليل حركة "جوش ايمونيم" التي تعدُّ الجناح الإستيطاني لتيار الصهيونية الجديدة، والتعرض لأسباب ظهور هذه الحركة والجذور التاريخية لها وكيفية عملها في المجتمع الإسرائيلي، وخلصت إلى أن هذه الحركة تحركها الأيديولوجية اليهودية المتطرفة تجاه العلاقة مع العرب ومع رجال اليسار المعتدلين، ومع كل من يخالف مبادئها ومعتقداتها الراسخة، بينما اهتمت الباحثة Seliktar (1983) بالجانب البرجماتي لدى تيار الصهيونة الجديدة حيث اهتمت بدراسة التحالف الذي تم بين اليمين الصهيوني بقيادة حزب الليكود والنابعة من فكر فلاديمير جابوتنسكي وبين حركة جوش ايمونيم التابعة لفكر هكوهين كوك، التي تمخض عنها بروز قوة الحاخامات والصهيونية الدينية وصعود تيار الصهيونية الجديدة في إسرائيل.

ونجد Newman (2005) يهتم برصد وتحليل حركة جوش إيمونيم، من جانب آليات عملها السياسية بعدّها حركة احتجاجية، وحركة سياسية متغلغلة في المؤسسات السياسية المختلفة، وحركة استيطانية تهدف إلى تهويد الأراضي المحتلة واحتلال أراض جديدة لتحقيق ما يعرف بالسيطرة على "أرض إسرائيل الكاملة".

التعقيبُ على الدراسات السابقة:

تناولتْ الدراساتُ السابقة، بإهتمامٍ موضوعاتٍ عدة؛ تتعلقُ بعنوان الدراسة التي نحن بصددها، فقد تناولتْ أبعادًا مختلفةً لقضية يهودية الدولة ونشأةِ تيار الصهيونة الجديدة بالتركيز على جناحِه الإستيطاني (جوش ايمونيم)، وعالجتْ بعضُ الدراساتِ الموقفَ الفلسطينيَّ من قضية يهودية الدولة، فيما تناولَ بعضُها الآخر إنعكاسَ القضيةِ محل البحث على مفاوضات السلام بين الطرفين. وبدون شك؛ هناك العديد من الإصدارات والدراسات والكتب التي تناولت الداخل الإسرائيلى وما إرتبط به من موضوعاتٍ دينية. وهذه الإصدارات والدراسات، وإن تشابهتْ مع بعضها، إلا أنَّ كلَّ واحدةٍ منها

تطرقتْ لموضوعٍ جديد؛ سواء في الدينِ أو الديمقراطية أو العلمانية أو حقوق الأقليات، مع شبه إجماع على أنَّ إسرائيلّ قد تحولتْ – بفعل السياسة الداخلية – إلى دولةٍ إثنوقراطية تحكمُ فيها مجموعةٌ ذات أصول إثنية؛ وتتمتع بإمتيازاتٍ عن المجموعاتِ الأخرى. إلا أنَّ بعضَ الدراساتِ العربيةِ؛ ظلَّت معنية بتحليلِ الموقف الفلسطيني وبيانِ قدرته على المناورة في ظلِ إفتراضٍ مؤداه: "التوافق الإسرائيلي الداخلي تجاه قضية يهودية الدولة". كما إرتأتْ دراساتٌ أخرى النظرَ إلى الصهيونيةِ الجديدة بعدّها صنوًا للصهيونية الدينية، بما يخالف ما سوف نعرضه – لاحقًا- لخريطة التيارات الدينية الفكرية الراهنة داخل إسرائيل.

وتتميزُ الدراسة التى بين أيدينا، وإنطلاقًا من إستعراض الدراسات السابقة؛ بكونها تخرجُ عن نطاقِ الإفتراضات السابقة. حيث تقدمُ الدراسةُ تحليلًا للأفكار المتلاطمة، التى تطفو على الساحة السياسية داخل إسرائيل، وهى أفكارٌ جدُ متشابكة ومتداخلة. إذ تلاحظَ للباحثِ أنَّ التحالفاتِ التى تقعُ بين تياراتٍ فكرية داخل إسرائيل؛ لا تعكسُ بالضرورة إنسجامًا فكريًا أو توافقًا أيديولوجيًا، بقدرِ ما تعكسُ سلوكًا براجماتيًا. ووفقِ هذا الطرح؛ يمكن النظرُ إلى أنَّ "التوافق الإسرائيلى الداخلى تجاه قضية يهودية الدولة" لا يعدو كونه إفتراض واهٍ لا يصمدُ أمام معطيات الواقع داخل إسرائيل. وبالمثل؛ يمكنُ إستنتاجُ – من خلال تفكيك وتفسير رؤى وأفكار ومقولات الصهيونية الجديدة – بأنَّ الأخيرة ليست سوى مسار من مسارات الصهيونية الدينية بعدّها مشروع سياسى يقدم طرحًا بديلًا لصهيونية هيرتزل العلمانية التى قامت عليها دولة إسرائيل.

وهذه الرؤية التحليلية سوف تكون أحد الأسس اللازمة كمفتاح للجانب العربي في مواجهة الجانب الإسرائيلي، فكلُ بناءٍ مجتمعي يحتوي على عناصر الضعف بداخله، ومن ثم لا يمكنُ قَبولُ الإفتراضَ بتماسكِ البناء الفكري بالداخل الإسرائيلى.

**ثانيًا: الصهيونية الجديدة.. المصطلح والنشأة**

**أ- مصطلح الصهيونية الجديدة:**

الصهيونية هي حركة سياسية ظهرت في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تقوم أيديولوجيتها على أساس دعوة جميع اليهود للعودة إلى الأرض المقدسة لتكوين الدولة الإسرائيلية استجابة إلى الأمر الإلهي الذي فرض على هذه الجماعة أداء وظيفة حضارية لقيادة الإنسانية المعذبة نحو كمال الأرض" (ربيع، 1975، ص78).

أما "الصهيونية الجديدة" - التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي- فقد أطلق هذا المسمى المفكر اليهودي Uri ram، الذي اعتبر "الصهيونية الجديدة" هي التفسير المتطرف والعنيف للصهيونية التقليدية، الذي قوي في المراكز التعليمية التي تسيطر عليها الصهيونية الدينية (Pappé,2000,p.34). وأضاف المفكر عبد الوهاب المسيري (2003، ص261) أن مصطلح "الصهيونية الجديدة" يشير إلى التيارات التوسعية المتشددة داخل إسرائيل التي تطالب بالاحتفاظ بكل الأراضي التي تم ضمها بعد عام 1967م. وقد قدمت Lilly Weissbord (1982, p.794) تعريف لهذا التيار يتمثل فى أنه "عقيدة دينية ثورية صاغها مجموعة من الطلاب المتشددين من الكليات التلمودية، وهو تيار لإعادة ترجمة مكونات الصهيونية التقليدية، وهدفه تجديد استخدام مصطلح الصهيونية ولكن في إطار السياق الديني اليهودي".

وعمومًا فتيار الصهيونية الجديدة يتحدد بعدد من السمات حيث أنه تيار يقوم على اتجاهات انغلاقية تسعى إلى ترسيخ ودعم الحواجز والأسوار المحيطة بالهوية الإسرائيلية من الخارج، حيث يركز على ما يسمى "بأرض إسرائيل" في مواجهة "دولة إسرائيل"، وعلى التوجهات اليهودية بدلًا من التوجهات الإسرائيلية، كما يضع الانتماء العرقي في مرتبة أسمى من الانتماء المدني، وتُجسد حركة جوش إيمونيم هذا الاتجاه (ابو غدير، 1995، ص 61).

**ب- جذور نشأة تيار الصهيونية الجديدة:**

تعود جذور نشأة تيار الصهيونية الجديدة إلى التيار الديني القومي في إسرائيل، فوفقًا لتقرير صادر عن وزارة الخارجية الإسرائيلية عام 2019 يبلُغ إجمالي عدد اليهود في إسرائيل 74% ومن بين هؤلاء 62% علمانيون بينما 38% يعدّون أنفسهم متدينون (موقع وزارة الخارجية). وعلى الرغم من أن التيار الديني القومي يُشكل جزءًا من المتدينين في إسرائيل، إلا أن هؤلاء المتدينون لا يعدّون أنفسهم أقلية متدينة بين أغلبية غير متدينة بل يعدّون أنفسهم مسئولين عن إضفاء صبغة الشرعية على الدولة اليهودية ويرون أن من حقهم الحكم على سياسة الدولة وفق مصادرهم الدينية والصلاحيات التشريعية الخاصة بهم. ويعرفون الإنسان المتدين في إسرائيل بأنه هو الذي يحافظ بقدر أو آخر على الشريعة اليهودية؛ ويؤمن بأن الله هو الذي يأمر الناس بالحفاظ على شرائعه المقدسة (ابو غدير، 1996،ص 48). إلَّا أنَّه في سبعينيات القرن الماضي وتحديدًا في أعقاب إندلاع حرب 1973م تحول تيار "الصهيونية الجديدة" إلى تيار ذو أهمية على الساحة الإسرائيلية وسعى إلى فرض رؤيته على المجتمع الإسرائيلي (Seliktar, 1983, 124).

وتجدر الإشارة إلى أنَّه منذ ظهرت الحركة الصهيونية على يد ثيودر هيرتزل عام 1897م استخدم رواد الحركة الصهيونية الدين اليهودي كركيزة أساسية في إطار سعيهم لاكتساب الشرعية وسط الجماعات اليهودية المختلفة، وبخاصة المتدينة منهم، وراحوا يستغلون قيمه ورموزه، بعد افراغها من محتواها الديني، لخدمة مصالحهم وأطماعهم، وراحوا يُظهرون حركتهم كما لو كانت إمتدادًا لليهودية (شاش، 2008، ص191)، كما صورت مسعاها الاستعماري بعدّه تحقيقًا للوعد الإلهي، ومن ثم أضفت عليه صفة القداسة والحتمية، ووظفت المقولات التوراتية عن الشعب اليهودي المختار وعن

العودة إلى صهيون كمسوغات للمشروع الصهيوني المتمثل في اغتصاب فلسطين، وإقامة كيان قومي يهودي فيها. وفي الوقت نفسه؛ قدمت الصهيونية نفسها بعدّها حركًة لإنقاذ اليهود واليهودية من التشويه الذي لحق بهم في الشتات، ومن الاضطهاد الذي تكابده الجماعات اليهودية على أيدي غير اليهود (المسيري، 2003). ولكن الدارسين للدين اليهودي يعلمون أن الارتباط اليهودي بالعودة إلى الأرض المقدسة هو ارتباط توراتي مشروط، إذ أن الدين اليهودي يُحرم العودة إلى أرض الميعاد إلا على يد مبعوث من لدى الخالق هو المسيح المخلص وليس على يد حركة سياسية (هاشم، 1984، ص64). ولكن ربط الدين اليهودي بالحركة الصهيونية كان مجرد ادعاءات دلَّت عليها الانتهاكات التي مارسها رواد الصهيونية تجاه شعائر الدين اليهودي، وإجهارهم بالإلحاد به مثلما فعل هيرتزل الذي أكد على أن رؤيته الصهيونية ليس لها أية مرجعية دينية، وجاهر قائلًا: إنني لا أخضع لأي وازع ديني (الشامي، 1994، ص19)، بل إن الصهيونية التي دعا إليها هيرتزل كانت تنظُر إلى نفسها على أنها ستحِل محل اليهودية والتراث اليهودي بوصفها رؤية كاملة للحياة (الدويك، 2004، ص143). وبعد قيام الدولة الإسرائيلية وتولِي "بن جوريون" رئاسة وزراء أول حكومة إسرائيلية، جاءت رؤيته استمرارًا لرؤية ثيودر هيرتزل حيث رأى أن للحركات الدينية دورًا محددًا وهو دور لا يقود المجتمع ولكنه يُساهم في تكوين الحشد خلف القيادة الصهيونية، وعليه فهو دور لا يعرقل توجهاتها وخططها الاجتماعية والاقتصادية ولكنه يخدم برامجها السياسية. ولفهم خريطة التيارات الدينية في إسرائيل نُميز هذه التيارات إلى الحريدية الكلاسيكية والتيار الديني القومي، وذلك على النحو التالي:

المدرسة الأولى: الحريدية الكلاسيكية:

ويُطلق على تابعها "الحريديم"، وقد تمثلت أفكارهم في ثلاثةُ عهود يُذكر في التلمود أن الله أخذها على اليهود وهي: عدم التمرد على غير اليهود، وأن لا يهاجروا إلى فلسطين بكثافة قبل مجئ المسيح، وأن لا يُصلوا بقوة شديدة من أجل استعجال مجئ المسيح حتى لا يأتي قبل موعده المحدد (عوض، 2011، ص85)، ومع ظهور الحركة الصهيونية بفلسفتها تجاه الدين – السابق الإشارة لها - نظر الحريديم للحركة الصهيونية بوصفها إثمٌ خطير ورأوا أن النجاحات التي حققتها الصهيونية هي إمتحان لكاملي الإيمان بإسرائيل (رخلافسكي، 2016، ص19). إلا أن الحريديم الذين أُجبروا على النزوح من أوروبا الشرقية إلى إسرائيل والعيش بها، الذين بلغ عددهم بضع عشرات من الآلاف، تشكلوا تحت زعامة الحاخام أبراهام يشعياهو كارليتس الذي دشَّن طريقة التشدد الديني وتَبَنِي موقفًا صلبًا وصارمًا في مواجهة العلمانية، وبوافاته عام 1953، خَلَفَه الحاخام اليعازر مناحيم شاخ (1899-2001) الذي كان له مكانة قيادية في صفوف الجمهور الحريدي، الذي اشتهر أيضا بموقفه المعادى للصهيونية، والمناؤى للحداثة، وتمخضت رؤيته عن رفض المجتمع الحريدي جميع الأُطر والنُظم الأيديولوجية العلمانية، كما رفضوا الخدمة العسكرية وطالبوا بإعفاءات دينية للإستمرار في دراساتهم وتدريس التوراة (فرسيكو، 2020، ص18-19)، إلا أن الوضع بات مختلفًا الأن، ففي العقود الأخيرة، أصاب المجتمع الحريدي وهن أيديولوجي يرجع سببه إلى التنامي الديمغرافي من جهة وأزمة القيادة من جهة أخرى، أما عن التنامي الديمغرافي فإن تعداد الحريديم في إسرائيل، يصل حاليًا إلى قرابة مليون نسمة نظرًا إلى ارتفاع معدلات الولادة بينهم؛ ومن ثمَّ أصبحت السيطرة عليهم من قبل زعاماتهم تُشكل معضلة، فالسيطرة على أنماط حياة جمهور صغير يضم عشرات الآلاف ليست كالسيطرة على مليون نسمة؛ وهم يمثلون اليوم ثُلث التيارات الدينية وحوالي 8% من السكان في إسرائيل وفقًا لإستطلاع مركز "بيو" البحثي الأمريكي لعام 2015(pew, 2020). أما عن أزمة القيادة فمنذ وفاة الحاخام شاخ عام 2001 لم يرسُم الذين تولوا الزعامة بعده خطًا أو نهجًا أيديولوجيًا، وإنما انشغلوا على نحو أساسي في أمور الشريعة الدينية، وبالفعل فهوامش المجتمع الحريدي الواسعة، آخذة في الإندماج أكثر فأكثر في المجتمع الإسرائيلي العام، سواء على صعيد اختيار المهنة والدراسة في المؤسسات الأكاديمية، أو على صعيد السكن خارج التجمعات الحريدية، أو من ناحية تبني مفاهيم حداثية، إذ ترى الأبحاث في هذا الصدد أن المجتمع الحريدي يتجه نحو تبني القومية كمكون مركزي في هويته (فرسيكو، 2020، ص 20-21)، بل إن أجزاء واسعة من المجتمع الحريدى أصبحوا اليوم مشاركين في مشروعات الاستيطان حيث يُشكل المجتمع الحردي حاليًا نحو 35% من المستوطنين في الضفة الغربية والطرف الشرقي للقدس (بشير، 2020، ص81).

المدرسة الثانية: التيار الديني القومي:

يعدُّ موقف التيار الديني القومي في إسرائيل ورؤيته تجاه الحركة الصهيونية مؤشرًا رئيسيًا في فهم التيارات الداخلية التي تنتمي إلى هذا التيار كالصهيونية الدينية والصهيونية الدينية المسيحانيه، وسوف نعرض لهما على النحو التالي:

1- تيار الصهيونية الدينية:

ظهرت الصهيونية الدينية كحركة دينية مستقلة داخل الحركة الصهيونية السياسية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكتيار وسط بين الصهيونية السياسية والأرثوذكسية الدينية المتشددة "الحريدية"، وقد جاءت الصهيونية الدينية كنتاج للنبوءات والأساطير الدينية اليهودية، وثمارًا لكتابات العديد من الحاخامات اليهود أمثال هيرش كاليشر ويهودا القلعي، وقد مثَّل هذا التيار حركة مزراحي الذي أسسها الحاخام إسحق يعقوب راينس (1839-1915) عام 1902 الذي ضم بين صفوفه المندوبين المتدينين الذين كانوا انضموا، قبل ذلك بوقت قصير، إلى الحركة الصهيونية. وقد رأى راينس في القومية التي قدمتها الحركة الصهيونية ميزة إيجابية، فقد كانت الصهيونية، من وجهة نظره، حركة منذورة لإحياء العلاقة بين شعب إسرائيل وبلاده الموعودة وبكونها كذلك، فهي حركة منذورة لفكرة مقدسة، ولكن هذا لم يعني من وجهة نظره أن الصهيونية مشروعًا معدًا لدفع وتقريب الخلاص

الإلهي. ذلك أن هذا الخلاص هو بيد الرب وحده لا غير. وأكثر من هذا، حتى لو كان في الإمكان إيجاد وسوق مبررات دينية للشراكة مع الصهيونيين العلمانيين، فإن ثمار المشروع الصهيوني هي ثمار علمانية خالصة، لأن طموح الصهيونية يتلخص في إنشاء نظام يضمن لليهود وضعًا ماديًا مُحسَّنًا، بصيغة الأمان والحماية من الملاحقات والحياة الكريمة، أي أنه كان هناك فصل بين المرجعيات الدينية وبين العمل السياسى من وجهة نظر راينس (بن ساسون، 2016، ص55).

وعليه فقد فصل راينس بين الصهيونية وتداعياتها العملية وبين الرؤية المسيحانية، ومن هنا كان تأييد حركة مزراحي بقيادته لمشروع أوغندا عام 1903 بأن تكون الوطن القومي لليهود، حيث أنَّه من الأفضل للأرض المقدسة أنْ تنتظر مجئ المسيح الذي سيجلب اليهود إليها. وعندما لم يحالف الحظ مشروع أوغندا وتمركزت الصهيونية على أرض إسرائيل عارضت الصهيونية الدينية في حينه، ولكن سرعان ما تطورت أفكارها وغيرت نظرتها إلى العلمانيين قادة الصهيونية وإعتبرتهم كإخوة، نظرًا إلى أن أفكارهم الدنيوية المشبعة بالروح اليهودية تسعى إلى إنقاذ اليهود وإقامة دولة لهم وفق قيم المساواة والإنسانية، بل وصل بها التطور حد أنها بعد أن كانت ترفض أي تسوية مع العرب من شأنها التنازل عن الأرض المقدسة، أصبح التنازل عن الأرض ممكنًا فقط عندما لم يكن ثمة خيار آخر، أي أنه تنازل بألم أو حلًا يُقبل إضطرارًا (رخلافسكي، 2016، ص22-23).

2- تيار الصهيونية الدينية المسيانية:

في مقابل وجهة نظر الحاخام راينس، التي امتنعت عن منح المشروع الصهيوني وثماره قيمة دينية كبيرة وتركزت في الشراكة السياسية بين الصهيونية الدينية والمشروع الصهيوني برز الحاخام أبراهام إسحق هاكوهين كوك، ويتميز الفكر السياسي للحاخام كوك بلهجة صوفية خالصة ترى في الواقع الملموس مقدمة لسيرورات روحانية وإلهية. وطبقًا لذلك، فإن قيمة الحركة الصهيونية في نظر الحاخام كوك هي أكبر بكثير من مجرد التحسين المادي الذي تسعى إلى تحقيقه للجماعات اليهودية المختلفة (بن ساسون، 2016، ص56).

حيث آمن بفكرة المسيانية أو الخلاص الديني الموعود وبأنه يكمُن في تلك التجاوزات السافرة الموجودة في الصهيونية لأسس الديانة اليهودية، فلولا الخطاة لما كان هناك خلاص، وأن أرض إسرائيل هي مقياس الخلاص فالمزيد من الأرض يعني المزيد من الخلاص والعكس (رخلافسكي، 2016، ص23-24).

وقد أضحت عقيدة كوك – التي سيتم الحديث عنها تفصيلًا في السطور القادمة- مستوعبة من قبل الجمهور الديني؛ كما استطاعت أن تضم إليها كل شباب الصهيونية الدينية؛ وأن تدخلها في إطار رسالتها المسيحيانية، ومن ثم أصبح تيار الصهيونية الدينية المسيحانية هو المسيطر على التيار الديني القومي في إسرئيل (رخلافسكي، 2016، ص87).

وبعدما كان المعسكر الديني الصهيوني موزعًا بين "المزراحي" وجناحه العمالي "هبوعيل همزراحي" حتى عام 1956، اتحدا معًا وشكلا حزبًا جديدًا أطلق عليه حزب "المفدال" المعبر عن أفكار الحاخام كوك الذي بقي مسيطرًا على المعسكر الديني حتى انتخابات الكنيست العاشرة عام ١٩٨١م، وبعدها بدأ الحزب يتعرض لسلسة متلاحقة من الإنشقاقات الداخلية التي قادتها مجموعات متباينة من الغاضبين على الحزب وسياساته، وجاء حزب "البيت اليهودي" المفدال الجديد، الذي تأسس في نوفمبر2008 نتيجة اندماج الحزب الديني القومي(المفدال) وائتلاف الإتحاد الوطني، ويعدُّ هذا الحزب ممثلًا للتيار الديني الصهيوني الذي عمل طويلًا في تطويع الديانة اليهودية لخدمة الصهيونية (الرفاتي، 2013، ص47-48).

**ثالثًا: الصهيونية الجديدة.. من الأفكار العامة إلى الأيديولوجية الواحدة:**

أ- رواد تيار الصهيونية الجديدة:

مارسَ رواد الصهيونية الجديدة مجهودات مُضنية فى الإنتقال بها؛ من كونها تُمثل مجموعة أفكار متناثرة ذات مكانة هامشية فى الوجدان الجمعى لدى اليهود؛ إلى كونها قد أصبحت تُمثل أفكارًا متماسكة ذات مكانة رئيسية لديهم. وقد تمثل هذا الإنتقال الجوهرى فى (أدلجة) تلك الأفكار؛ ولم يحدث ذلك إلا حين ظهر هؤلاء الرواد بما إمتلكوه من رؤية فلسفية شاملة وزعامة كاريزمية مُلهمَة.

1- الحاخام "أبراهام هكوهين كوك" Abraham Hakohen Kook (1865 – 1935) م:

ولد الحاخام "كوك" في قرية صغيرة في لاتفيا، وتلقى تعليمًا تلموديًا، وتأثر في التعاليم "القبالية" وتكلم العبرية، وعينه الإنجليز أول "حاخام أكبر" للطائفة اليهودية الأشكينازية في فلسطين وذلك منذ عام 1921م وحتى وفاته (ماضي، 1999، ص 228). وقد قفز التيار الديني القومي قفزة نوعية بفضل أفكار الحاخام كوك، فقد بلورت أفكاره ولأول مرة فلسفة شاملة لهذا التيار، حيث هاجم بشدة الأفكار الدينية التي تسمح لليهود بالعيش في المنفى، ودعا إلى تحالف المتدينين والعلمانيين، وأعرب عن ثقته في أن الجميع سيرضخون في النهاية لأمر للدين اليهودي (الشامي، 1994، ص 75). كما أسهم في إيجاد علاقة بين الديانة اليهودية والحركة الصهيونية العلمانية، حيث اعتبر أن الصهيونية "هبة إلهية داخل الروح اليهودية، تسبق قدوم المسيح المنتظر"، والصهاينة عنده هم "يد الله التي تُنفذ المهمة السماوية لتقريب موعد الخلاص وهم بهجرتهم إلي "أرض إسرائيل" يساعدون – على نحو غير متعمد –عمل الرب الذي سوف يتوج في الخلاص الأكبر (ماضي، 1999، ص 227).

وأهم ما فعله الحاخام كوك أنه ربط التوبة والخلاص بالصهيونية حيث أكد أنه لا يبدأ الخلاص بمجيء المسيح؛ بل بالإستيطان مجددًا في أرض

"إسرائيل" من خلال الصهيونية، ومن ثم فقد اضفى الطابع الديني على الحركة الصهيونية (ماضي، 1999، ص 227)، وبينما كان "كوك" وأفكاره أداة في يد الحركة الصهيونية لجمع التأييد اليهودي المطلوب لها، كانت الحركة الصهيونية ذاتها أداة من أدوات "كوك" في وضع أفكاره عن الصهيونية الدينية موضع التطبيق (ماضي، 1999، ص 229).

وعمل كوك على نشر أفكاره وترجمتها إلى واقع عملي، عبر تأسيسه عام 1924م مدرسة "مركاز هآراب" الدينية، التي تعدُّ أول مدرسة صهيونية دينية في إسرائيل،(الشامي، 1994، ص 74)، كما سعى إلى إقامة حركة دينية يهودية روحانية موازية للحركة الصهيونية، وأطلق عليها علم القدس " ديغل يروشلايم"، ووفق رؤيته تقوم الحركة الصهيونية العلمانية بإنشاء البنية التحتية المادية للدولة اليهودية؛ في حين تنشئ حركة "علم القدس " الدولة من الناحية الدينية الروحانية وعندما تتمّ العملية المادية في بناء الدولة يأتي دور حركة "علم القدس " لتقيم مملكة إسرائيل التي تستند إلى الشريعة اليهودية وقيمها النافية للقيم الغربية، ولتحلّ الروحانية مكان المادية وأحكام الشريعة اليهودية مكان النظام الديمقراطي المستند إلى القيم الغربية (محارب، 2016، ص7). وقد أضحت عقيدة كوك مستوعبة من قبل الجمهور الديني كما استطاعت أن تضم إليها كل اتباع الصهيونية الدينية خاصة من الشباب وأن تدخلها في إطار رسالتها المسيحيانية وذلك كله في إطار التيار الديني القومي في إسرائيل (المرجع السابق، ص 87).

**2- الحاخام "زيفي يهودا كوك" (1891- 1982) م:**

جاء الحاخام زيفي يهودا كوك ليقدّم إلى الشبان المتدينين القيادة الملهمة، فقد أخذ كوك الإبن أفكار والده هكوهين كوك وبلورها بحيث أصبحت المنهج العلمي لتيار الصهيونية الجديدة (watzal,1999, p.210)، وبترؤسه مدرسة "مركاز هآراب" حوّلها إلى معقل لبلورة القومية الدينية اليهودية ونشّطها، وبذلك فإن أفكار "كوك" الأب لم تكن مؤثرة إلا عندما وُضِعَت في شروط محددة وهذا ما فعله ابنه زيفي يهودا كوك، واهتم بكيفية إسهام قطاع المجتمع الديني في المشروع الصهيوني (Wurmser, 2006, p.41).

وراح يضفي على الصهيونية "ديباجات مسيحانية" بل وجاوز الأب بتحديد ثلاث مراحل كبرى لعملية خلاص اليهود، تتمثل **المرحلة الأولي** في عودة يهود الشتات – بجهود علمانية في الأساس- إلى أرض إسرائيل، وقد بدأت هذه المرحلة مع ما أسماه بـ"توبة الخوف" من الأذى الجسدي في الشتات، **والمرحلة الثانية**، باتت ممكنة بفضل التقاء الشعب اليهودي بيهودا والسامرة (الضفة الغربية) وقد تم هذا الالتقاء عقب حرب 1967م، وهذا الالتقاء في نظره يستلزم "الاستيطان الكامل في الأرض"، أما **المرحلة الثالثة**، فتقوم على ما يسمى بـ "توبة الحب" وفيها يدب النشاط في صحة اليهود الروحية بفضل احتكاكهم بكامل أرض إسرائيل فيتوبون إلى الله ويلزمون أوامره ونواهيه، وكلما تزايد التزام الشعب بالفرائض الدينية كلما اقترب مجئ المسيح والخلاص (مصطفى، 2010، ص134).

فأفكار كوك الإبن كانت حجر الأساس لفكر حركة "جوش إيمونيم" الإستيطانية وهي الحركة التي تشكلت رسميا عقب حرب 1973م وتحديدًا في عام 1974م التي تمثل الجناح الديني الأصولي المتشدد الداعي إلى إعادة أرض إسرائيل التوراتية.(Seliktar, 1983, p.120)

**ب- رؤية تيار الصهيونية الجديدة لقضية يهودية الدولة:**

مر مفهوم يهودية الدولة بتطورات في تعريفه فبعدما كان يقصد به عند رواد الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر "حق الشعب اليهودي في دولة مستقلة واحدة تابعة له، في ضوء العلاقات التاريخية المذكورة في التوراة بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل (أبو نحل، 2011، ص316). صار يقصد به "الرغبة في أن تصبح إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي حيثما وجدوا، سواء داخل دولة إسرائيل أو خارجها، والاعتراف بما يترتب على ذلك من حق وذلك وفقًا لتعريف رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ليهودية الدولة عام 2009 (محارب،2011، ص246).

ومن خلال التعريف الكلاسيكي للدولة بوصفها مساحة من أرض تسكنها مجموعة بشرية وهذه الأخيرة تخضع لنظام سياسي تتسم بعدد من الملامح الرمزية التي تعمل على إبراز هوية ذات طبيعة موحدة (ادجار وسيدجويك، 2014، ص303)، نعرض لأفكار تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية يهودية الدولة، كما وضعها كلا من كوك الأب والإبن، في إطار ثلاث مبادئ أساسية:

**1- السيطرة على أرض إسرائيل الكاملة**

بحسب الحاخام زيفي يهودا كوك فإن أرض أسرائيل الكاملة تمتد متوسعة لتضم شرق الأردن ومرتفعات الجولان و"الباشان" (منطقة جبل الدروز في سوريا) (مصالحة، 2001، ص138). وفي نظر تيار الصهيونية الجديدة فإن أهمية "كمال الأرض" تعادل "أهمية إقامة الدولة"، بل إن قيمة "كمال الأرض" التاريخية والدينية تعلو قيمة إقامة الدولة، فكمال الأرض هو الهدف، والدولة ليست إلا أداه لتحقيق هذا الهدف (المرجع السابق، ص135).

وتحيل فكرة كمال الأرض إلى فكرة قداسة الأرض، فقد شدد تيار الصهيونية الجديدة بجناحه حركة "جوش إيمونيم" على "قداسة أرض إسرائيل " ايرتس – يسرائيل"، ويعكس الشعار الشعبي للحركة ما يلي " أرض إسرائيل، لشعب إسرائيل، بحسب توراة الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم " وكما وصفها الحاخام كوك " لقد اختيرت الأرض قبل الشعب"، ويجب على إسرائيل أن تستمر في المعارك التوراتية القديمة لاستيطان "أرض إسرائيل" التي ستكتسب بالجمع بين الإيمان الديني والقوة العسكرية (مصطفى، 2010، ص136).

بل أكثر من ذلك فقد إدّعى الحاخام "كوك" الإبن بأنه لا يمكن عدّ الحكومة التي تتنازل عن أرض إسرائيل التاريخية بأنها حكومة شرعية

(Weissbrod,1981,p.269.). ومن ثم فالأرض هنا لها منظور وهوية دينية نابعة من التوراة وأساطير القبالاه، ولذلك فبالنسبة لتيار الصهيونية الجديدة فإن الإنسحاب من الأراضي وإخلاء المستوطنات هو ما يتناقض مباشرّة مع قانون التوراة، وهو القانون الذي له الأولوية على أي شكل من أشكال عملية صنع القرار والديمقراطية، وأن قرارات الحكومة التي تتعارض مع مفهوم "أرض إسرائيل الكاملة" هي قرارات تتعارض مع التوراة ومن ثم فهي قرارات غير أخلاقية (Newman, 2005, p.197).

**2- قداسة الشعب اليهودي:**

قام منهج كوك الخلاصي على أساس تأليه الشعب اليهودي، وبأنهم شعب مختار وبخلاصهم يكون خلاص العالم في قوله:"إن شعب إسرائيل هو المقياس لكل العالم، إذ ارتفع سيؤدى ذلك إلى إرتفاع العالم، وإسرائيل قلب العالم"، تدل تلك الكلمات على تطرف منهج كوك في النظر إلى اليهود وإعطائهم صفة الكمال ((Schwartz, 2002, P.163.

ومن ثم فتيار الصهيونية الجديدة يعتنق أتباعه المفهوم المُتفوق لليهود على أنهم شعب مختار إلهيًا، وأن الفلسطينيين أبناء البلد ليسوا أكثر من سكان غير شرعيين ومحتلين، ويشكلون تهديدًا لعملية الإسترداد المسيحاينة، وأن حقوقهم الإنسانية والسياسية لا تقارن بالشرعية الإلهية والواجب الديني للإستيلاء، والتملك وإستيطان الأرض الموعودة (مصالحة، 2001، ص136).

وقد وضعت جوش إيمونيم أمام عرب إسرائيل ثلاثة خيارات وهي، الأول، الإعتراف بشرعية العقيدة الصهيونية (وفقًا لعقيدة جوش إيمونيم) في مقابل الحصول على الحقوق المدنية الكاملة، بما في ذلك الحق في أن يَنتخب ويُنتخب للكنيست (ويعمل في الجيش)، الثاني، الإنصياع لقوانين الدولة من دون الإعتراف الرسمي من الصهيونية بحق العودة والحصول على حقوق الأجانب المقيمين في إسرائيل، الثالث، الهجرة إلى الدول العربية، وكما أشار إيهود إسبرنزج (1981) أن الحركة رفضت التحدث عن مستقبل العرب المقيمين في الضفة الغربية.

وعمليًا فإن عدّ إسرائيل أرض مقدسة لشعب مقدس يتبع التوراة والتلمود يُثير موضوع أساس وهو منظور تيار الصهيونية الجديدة لليهودي العلماني، التي تقوم العلاقة بينهما على أساس أن التعاون المشترك مع المعسكر العلماني هو السبيل لتحقيق أهدافهم الاستيطانية التوسعية المتمثلة في "أرض إسرائيل الكاملة" وإقامة المستوطنات ومنع الانسحاب من الأراضي المحتلة، معنى ذلك أن التعاون بين الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة والعلمانيين هو تعاون مشروط بمدى التمسك بفكرة "أرض إسرائيل الكاملة"، ومن ثم، فقد كان لهذه الجماعات موقفًا مغايرًا تمامًا من العلمانيين الذي يبدون قبولًا لسياسة "الأرض مقابل السلام"، وممن يدافعون عن الديمقراطية في إسرائيل (مصطفى، 2010، ص 206).

**3- رفض تطبيق المبادئ العلمانية في النظام السياسي:**

في ما يتعلق بالمبادئ التي تُنظم المجتمع الإسرائيلي فقد كانت موافقة المتدينين على المساهمة في الإطار السياسي للمجتمع الإسرائيلي مشروطة برفض المبدأ العلماني الخاص بالفصل بين الدين والدولة، حيث طالب المتدينون أن يتبع كل اليهود، حتى لو كانوا علمانيين، الشرائع الدينية في مجالات معينة من الحياة الاجتماعية مثل الزواج والطلاق وتنفيذ وصية حفظ السبت وقبلت القيادة العلمانية مطالبهم، وهكذا بدلًا من الفصل بين الدين والدولة التي تسير حسب النظم الديمقراطية للدول الغربية ساد البلاد مبدأ الإبقاء على الوضع. وتم اصدار قوانين ذات طابع ديني تنظم عمل الدولة مثل قانوني العودة الصادر عام 1950، وتسجيل المواطنين 1952، (قاسم، 1973، ص 138).

وينبُع نجاح جهود الصهاينة المتدينين في التمسك بالتقاليد الدينية إلي أن فكرة اسرائيل التي تبناها بداية اليهود العلمانين، فكرة تستند للدين على نحو أساسي، لذلك تظل العلمانية الاسرائيلية ناقصة، بسبب تبرير العلمانيين الاسرائيليين لحاجتهم للمعتقدات الدينية، وهذا خلق بيئة ملائمة للصهاينة الجدد نحو فرض رؤيتهم الدينية (سلامة، 2019، ص96). فطموح الجناح الديني بإنشاء دولة على أساس الدين اليهودي حتى وإن كان ذلك مخالفًا للديمقراطية (آرنوف، 1991، ص105)، جعله يؤكد على القيم اليهودية التي تتكون لديه من جزأين " دين وهوية قومية"، أما القيم الغربية التي تدور حول القيم الاستهلاكية والإباحية الغربية فهي مرفوضة، ومن ثم يرى الثقافة الغربية بأنها مصدر إفساد للقيم اليهودية (Weissbord, 1982, p.270).

رابعًا: **من الأيديولوجية إلي المشروع السياسي:**

وإذا كان الحاخامين كوك استطاعا بلورة الفكرة والرؤية وقلبها في قالب ايديولوجي مُعبرا عن فهمَهُا الأصولي المتعصب للصهيونية، فقد تجمعت عدد من العوامل التي ساعدت على تحول هذه الايديولوجية إلى مشروع سياسي له تأثير على جوانب متعددة في المجتمع الاسرائيلي، نعرضها على النحو التالي:

أ- **أهم العوامل التي دفعت نحو بروز الصهيونية الجديدة كتيار سياسى:**

**1- حرب يونيو 1967:**

كان إنتصار إسرائيل في عدوانها على مصر عام 1967م واحتلالها مناطق عربية تبلغ مساحتها أضعاف مساحة إسرائيل قبل 1967م، قادرًا على الكشف عن ملامح الوهن والضعف في بنية الصهيونية التقليدية؛ حيث جعلت إسرائيل غير قادرة على الإستمرار في لعب دور الضحية التي تدافع عن نفسها، وعن وجودها، بل جعلها تتحول إلى قوة احتلال غاشمة، أي التحول في الرؤية التي وضعها آباء الصهيونية التقليدية فبدلًا من النظر إلى اليهود على أنهم شعب مضطهد يحاول أن يحيا حياة طبيعية وسط غيره من الشعوب، تحول الإنسان اليهودي الإسرائيلي إلى قاتل من أجل فرض سيطرة الدولة

على مناطق عربية واسعة ومن أجل قمع إرادة سكان تلك المناطق، وتحولت إسرائيل إلى قوة استعمارية (ماضي، 1999، ص102).

ومن ثم أطلقت الحرب العنان لجدل وطني دار حول أهداف الصهيونية وأغراضها وعلاقتها بالديانة اليهودية، وحول أرض إسرائيل (عبد الدائم، 1996، ص 96)، وهذه الأحداث كانت لصالح تيار الصهيونية الجديدة الذي ظهر كمحاولة لصياغة أيديولوجية إسرائيلية جديدة كأساس لتجديد الهوية الوطنية، وأصبح ما يقدمه هذا التيار أفضل رد على أسئلة وجودية للإسرائيليين (Weissbrod,1982,p.799). حيث نظر تيار الصهيونية الجديدة إلى احتلال ما تبقى من فلسطين عام 1967م، بوصفه معجزة ربانية وإشارة إلي بداية الخلاص المرتقب وتحقيق النبوءة بالسيطرة على أرض اسرائيل الكبرى (حافظ، 2010، ص117). وحاول التيار فرض إرادته على الجميع وإضفاء المغزى الديني المسيحاني على الدولة بعدّ أن ساعة الخلاص الموعودة قد حانت (أبو غدير، 1999، ص61). ومنذ ذلك الحين أخذت السياسة تتحول إلى مزيج من المصطلحات العنصرية العلمانية والخطاب الديني وما يحمله من شعارات دينية قومية لمواجهة القضايا ذات الصلة بالصراع، مثل الحروب ومواجهة الهجرة المعاكسة الناجمة عن اهتزاز القناعة العقائدية بالوجود الإسرائيلي، وعزز ربط البُعد الأمني بالتراث القومي الديني من مكانة الدين.(حافظ، 2010، ص 104).

**2- حرب أكتوبر 1973:**

أدت هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر 1973م إلي حالة من فقدان التوازن داخل المجتمع الإسرائيلي، وترتب عليها التخبط بين توجيه الاتهامات وبين محاولة البحث عن طريق للخروج من انكسار الهزيمة، وحل الشعور بالإحباط والعجز والتدهور محل الفرحة والبعث الوطني، وبدلًا من المعنويات العالية التي سيطرت على الشعب في يونيو 1967م فقد توقف الشعور بالخلاص وبقرب مجئ المسيح" (مصطفى، 2010، ص 67).

إلا أن الإجابة جاءت أيضا من تيار الصهيونية الجديدة الذى رأى أن عدم تحقيق النصر يعود إلى الإنحراف عن الروح اليهودية والخروج عن النص التوراتي، وعليه فإن الإتجاه نحو تنفيذ تعاليم التوراة المتمثلة في السيطرة على أرض إسرائيل الكاملة هو الحل (محفوض، 2005). وقاموا بتصوير تلك الهزيمة على أن الرب أراد أن يصدم اليهود حتى يفهموا بأن الرب يريدهم أن يستوطنوا أرض إسرائيل ثانيةً (watzal,1999,p.211).

**ب- آليات تحقيق المشروع السياسى باتجاه تهويد الدولة:**

**1- التحالف مع حزب الليكود:**

أدت هزيمة إسرائيل في حرب 1973م إلى إضعاف موقف حزب العمل، وصعود اليمين الصهيوني إلى مقاليد الحكم لأول مرة عام 1977م بقيادة (مناحيم بيجن) وأدى ذلك إلى قيام التحالف بين اليمين الصهيوني والتيار الديني القومي، وذلك بفضل اتباع اليمين الصهيوني لأفكار "فلاديمير جابوتنسكي" (1880- 1940) التي تشابهت فلسفته مع فلسفة الحاخام كوك حيث آمن بضرورة تجميع اليهود في مكان واحد لأنهم يشكلون في كل مكان أقلية تخضع لمشيئة ورحمة شعوب أخرى (Brown, 1989, p.71)، وأن الحركة الصهيونية لن تنجح في تحقيق أهدافها في أية بقعة أرض أخرى – عدا أرض فلسطين -لأنَّ مثل هذه البقعة تلائم رغبة الشعب اليهودي وإرادته وبذلك تستطيع أن تتحول إلى حركة شعبية تنجح في تنفيذ مهمتها(أبو سمرة، 2010، ص9-10).

كما تمسك بفكرة "أرض إسرائيل الكاملة" – غرب وشرق نهر الأردن – كوطن قومي خالص لليهود رافضًا أية فكرة لتقاسمه مع أصحابه الأصليين، حيث رأى من منظور برغماتي أن الدولة اليهودية المقترحة على جزء من البلاد فقط سوف تشمل أيضًا أقلية عربية سترغب مستقبلًا في الإنضمام إلى الدولة العربية المجاورة، الأمر الذي سيُشكل خطرًا على وجود الدولة اليهودية. والأهم أن الشعب اليهودي تربطه رابطة تاريخية بكامل أرض إسرائيل وأن هذه الرابطة لا تقتصر على جزء منها فقط، وبكون هذه الرابطة هي تجاه كامل البلاد فإن حقهم في السيادة ينسحب على" أرض إسرائيل بأكملها" وليس على جزء منها (أبو سمرة، 2010، ص15-16).

ومن ثم يمكن القول أنه بينما كانت رؤية تيار الصهيونية الجديدة رؤية دينية متطرفة كانت رؤية تيار اليمين الصهيوني تنحو باتجاه تغليب الجانب القومي من القومية اليهودية على الجانب الديني، إلا أن التطرف في الفكرين تجاه العرب والاستيطان أدى إلى الإتفاق بينهما (الدويك، 2004، ص269)، ويمكن القول أن كوك أعطى التأويل الديني المطلوب للأهداف التي كان جابوتنسكي يعطيها تأويلًا سياسيًا (محفوض، 2005)، ومن ثم فقد تلاقت رؤى تيار الصهيونية الجديدة مع اليمين الصهيونى في جعل اليهود قوة فاعلة ومؤثرة في التاريخ، تأخذ مصيرها بيديها ولا تنتظر الخلاص الإلهي من أجل إعادة شعب إسرائيل إلى أرضه.

وقد أدى تولى الليكود حكم إسرائيل إلى إعادة تشكيل الحياة السياسية الإسرائيلية وتزايد نفوذ القوى اليمينية والأصولية وجماعات الاستيطان على الحكم، وهو ما استغلته حركة جوش إيمونيم حيث أقامت علاقة تكافل حيوي مع حزب الليكود، ووضعت لها أهدافًا تتمثل أهمها في ما يلي:

- بسط السيادة اليهودية على أرض إسرائيل الكاملة، وفق ما جاء وصفها في التوراة.
- التحول من أشكال الحكم الليبرالية الديمقراطية الغربية إلى نظم حكم تقوم على الشريعة اليهودية.
- إعادة بناء الهيكل في القدس تنفيذا للخلاص المسيحاني.
- التشديد على أن العمل السياسي هو الوسيلة لتحقيق التغيير السريع في المجتمع الإسرائيلي (مصطفى، 2010، ص77).

وقد ساعدت هذه العلاقة التكافلية حركة جوش ايمونيم على إنشاء المستوطنات اليهودية في المناطق المأهولة بالسكان في الضفة الغربية، وقد حرمت هذه الحركة الانسحاب من الأراضي المحتلة ووقفت في وجه جيش الدفاع الإسرائيلي (Levy, 2008, p.260)، بل وتمكنت جوش إيمونيم من الاستيطان بحرية تحت سلطة حزب الليكود حيث جعلت أكثر من 400.000 إسرائيلي يعيشون خارج حدود الخط الأخضر(Halkin, 2007, p.63)، وأصبح المستوطنون يشكلون قوة ضغط مؤثرة على سياسات الحكومات ومواقفها (شاش، 2008، ص 109).

**2- التغلغل في المؤسسة العسكرية:**

مع طغيان الفوران الديني والقومي بعد حرب 1967م تحول الجيش الإسرائيلي في نظر العناصر الدينية من "جيش الدفاع الإسرائيلي" إلى "جيش الخلاص"، أي الأداة الهجومية التي تستخدم لتحقيق هدف الخلاص النهائي، بل وتحولت الخدمة العسكرية إلى وسيلة لخدمة البرنامج المسيحاني الديني في نظر العناصر الدينية المجندة (ابو غدير، 1997، ص117).

وبرزت بعد حرب 1967 ظاهرة تعدُّ جديدة على المجتمع الإسرائيلي وعلى العلاقات السائدة بين المؤسسات الدينية والمؤسسات العسكرية، فقد دعا رجال التيار الديني القومي إلى جعل الخدمة العسكرية داخل الجيش تتم بالنسبة لرجالهم تحت الإشراف المباشر للحاخامات ولمديري المعاهد الدينية العسكرية بما يعني تجاوز صلاحيات القيادات العسكرية للجيش (ابو غدير، 1997، ص116). كما أخذ يُنظر إلى الخدمة العسكرية على أنها مهمة جماعية تستهدف توجيه نشاط المشروع الصهيوني كله وفقًا لمفاهيم وأفكار الجناح الصهيوني الديني، فبدأ الشباب الصهيوني المتدين يتجه إلى الإنخراط في الجيش كضباط نظاميين مع الحفاظ على روابطهم بمعاهدهم الدينية شبه العسكرية التي تجمع بين العمل العسكري والعمل الديني وتوفر عناصر بشرية ذات قدرات عسكرية متميزة ولكنها تخضع أولا لأوامر وتعليمات رجال الدين (أبو غدير، 1996، ص55).

والمشكلة في تواجد هؤلاء المتدينين في الجيش تظهر عندما يحدُث تناقض وتعارض بين أوامر قادة الجيش والتعاليم الدينية، كما اتضح حين أصدر شارون قرار بإخلاء المستوطنات عام 2005 كجزء من خطة الإنسحاب من غزة، وفي العديد من المناسبات اختار العديد من الجنود طاعة قادتهم الدينية، ونتيجة لذلك، رفضوا تنفيذ الأوامر العسكرية من ضباطهم (Newman, 2005, p.212).

وقد أدى زيادة تواجد المتدينيين في الجيش إلى تعزيز الطابع الديني في صفوفه، وذلك نتيجة قيامهم بتوزيع الكتب والمنشورات الدينية في صفوف الجيش، في إشارة إلى تراجع جهاز التنشئة والتوعية في الجيش، لتأتي التيارات الدينية وتملأ الفراغ (سلامة، 2019، ص 108).

وقد يكون مستقبل الكتل الإستيطانية المقامة على أراضي الضفة الغربية، من أكثر الجوانب التي سينعكس عليها تنامي التيار الديني القومي وسيطرته على الجيش، وبالطبع سيكون لذلك وضع كارثي على مستقبل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لما يمثله واقع المستوطنات من عقبات على طريق أية حلول سلمية، وستتحول فكرة إخلاء مستوطنات فكرة غير قابلة للنقاش.

**3- التركيز على المجال التعليمي:**

ركز تيار الصهيونية الجديدة بشدة على المجال التعليمي لإيمانهم بأن التربية هي مفتاح التغيير الحقيقي حيث نجحت حركة "جوش إيمونيم" في خلق جيل جديد من الناشطين الأيديولوجيين، وذلك عن طريق المعاهد الدينية شبه العسكرية التابعة لها "يشيفوت هاهسدير"، كما يعدُّ النظام الديني في المدرسة الثانوية التابعة لبني عكيفا "الحركة الوطنية للشباب الدينيين" هو المصدر الرئيسي للإستنساخ الاجتماعي وتوظيف الأجيال المتعاقبة من نشطاء اليمين والمستوطنين، وكثير من الطلاب في هذه المدارس الثانوية هم أنفسهم من سكان المستوطنات، والأولوية في تلك المدارس هو لتدريس المناهج التوراتية، كما أن العديد من هذه المدارس تعلم طلابها المظاهرات وتبرر ذلك أنه جزء من عملية المشاركة في النشاطات الديمقراطية المشروعة من جهة، وفي الوقت نفسه تعزز بداخلهم التمسك بأرض إسرائيل، ومع استثناء بعض الفئات من الحريديم، لا يوجد قطاع سياسي آخر في إسرائيل لديه هذا الاهتمام بالأجيال القادمة من الشباب الملتزمين، وفي نهاية المطاف، جيل جديد من الزعماء (Newman, 2005, p.210).

وبصفة عامة بدأت تظهر كتابات تدعو إلى إعادة صياغة وبلورة المناهج التعليمية المطبقة في المدارس والمعاهد الإسرائيلية التي لا ترى الحق والعدل إلا في الموقف الإسرائيلي والصهيوني التي تغذي الجيل الصغير في إسرائيل بمفاهيم خاطئة عن البطولة اليهودية المتوارثة من جيل لجيل، وعن إنكار تام لحق الاخر الفلسطيني (أبو غدير، 1997، ص127)، ويؤكد "إيلان بابيه" أنه في أثناء وضع وزارة التربية والتعليم لفترة زمنية طويلة تحت سيطرة الصهيونية الجديدة في ظل حكومات الليكود المتعاقبة، تم إنتاج عدة مواد تعليمية (الكتب المدرسية والمناهج، الخ) تشترك في شئ واحد، وهو إهمال المكون الفلسطيني حتى عند الحديث عن الخمسين سنة الأولى لإسرائيل، فلا يتم ذكرهم في ما يتعلق بحرب عام 1948م، ولا كمواطنين إسرائيليين تحت الحكم العسكري حتى عام 1966م، ولا بوصفهم سكان الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام 1967م. ولا يوجد بالطبع إشارة عن وجود اللاجئين الفلسطينيين. الشئ الوحيد الذي تضمنه تلك المناهج هو وجود الإرهاب الفلسطيني، التي ظهرت في مكان ما في ستينيات القرن الماضي لأسباب مجهولة (Pappé, 2000, p.39).

**4- الاهتمام بوسائل الاعلام:**

اهتم تيار الصهيونية الجديدة بنشر أفكاره ومحاربة أعداءه عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، حيث أطلقت حركة جوش إيمونيم عام 1989م قناة

إذاعية خاصة وهي (Arutz 7) وقد أرادت الحركة أن تكون تلك القناة محطة إذاعية للضفة الغربية وقطاع غزة، وقد استخدمت الحركة تلك القناة لمحاربة أتفاق أوسلو عام 1993م (tarr, 2010, p.709).

أما عن وسائل الإعلام المقروءة فباستثناء صحيفة "هاآرتس" اليسارية، اعتمدت بقية وسائل الإعلام الإسرائيلية طبع مواقف اليمين الوسط في حين خضعت صحيفة "Jerusalem Post" لعملية تحول كامل من كونها صحيفة الوسط إلى أن أصبحت واحدة من وسائل الإعلام لجناح أقصى اليمين في إسرائيل. كما أصدرت الحركة صحيفة خاصة بها وهي "Mekro Risho"، كما استمرت صحيفة "Hatzofe" في التبشير للجمهور الديني القومي (Newman, 2005, p.212).

أما داخليًا، فان جوش إيمونيم تنتج مجلة سياسية وأيديولوجية خاصة بها، "نيكوداه"، كما تصدر صحيفة "هس" وهي صحيفة تصدر شهريًا منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي وتعكس الاتجاهات الرئيسية لأيديولوجية مجتمع المستوطنين (Newman, 2005, p.212).

وفي إطار العلاقة التكافلية مع اليمين الاسرائيلي عمل الليكود على تحجيم الإعلام المعارض، حيث نجح نتنياهو في إدخال تعديلات على كل وسائل الإعلام الفضائية، واستطاع إقصاء العديد من الصحافيين الذين ينتقدونه، وبذلك استطاع نتنياهو إضفاء أجواء من الخوف على الصحافيين ووسائل الإعلام .وانعكست هذه التغييرات على الجمهور الإسرائيلي، الذي أخذ ينزاح أكثر فأكثر نحو اليمين، ونحو التخلي عن علمانيته. (سلامة، 2019، ص108).

5- **التأثير على صعيد التشريع القانوني:**

كانت هناك محاولات عديدة باتجاه إصدار التشريعات والقوانين التي تحدد الشكل اليهودي للدولة إلا أن قانون القومية الذي تم إصداره عام 2018 جاء كصرخة في وجه الديمقراطية الإسرائيلية وبإعلاء اليهودية كهوية للدولة، حيث أن هذا القانون الذي يركز على الجوهر اليهودي للدولة هو قانون أساس يمثل مرجعية لكل السياسات والقوانين الأخرى، واللافت للنظر هنا هو أنه وخلافًا لبقية "قوانين الأساس" لا يشتمل هذا القانون على التعبير الذي تستهل به اسرائيل جميع تلك القوانين، وهي "إسرائيل بوصفها دولة يهودية وديمقراطية"، فكلمة "ديمقراطية" لا تظهر في هذا القانون إطلاقًا (بشارة، 2018، ص1).

فقانون القومية الإسرائيلي يهدف بالأساس إلى تحديد هوية دولة "إسرائيل" بصفتها "الدولة القومية للشعب اليهودي"، وهذا ما نراه جليًا في مبادئه الأساسية:

- أرض "إسرائيل" هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي ومكان إقامة دولة "إسرائيل."
- دولة "إسرائيل" هي الوطن القومي للشعب اليهودي الذي يجسّد فيها حقه في تقرير المصير، بناءً على تراثه الحضاري والتاريخي.
- تقتصر ممارسة حق تقرير المصير قوميًا في دولة إسرائيل على الشعب اليهودي.
- القدس الكاملة الموحدة هي عاصمة إسرائيل (بشارة، 2018، ص7)

وإذا كان محك الإختبار لديمقراطية أي دولة هو مقدار تسامحها مع الأقليات التي تعيش بداخلها. فالمُشرع الإسرائيلي في هذا القانون يؤكد على أنه لا وجود لحقوق جماعية للعرب في دولة هذا المشرع، بل إن هذه الحقوق هي لليهود فقط (بشارة، 2018، ص 7)، ولعل من الآثار المترتبة على ذلك هو إنزال ضرر كبير بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بالاضافة إلى تسهيل مهمة الكيان الصهيوني في سن القوانين العنصرية، والإضرار بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى بيوتهم، إذ ما دامت الدولة يهودية فإنها تكون وطنًا لليهود فقط ولا يحق لأي لاجئ فلسطيني العودة إليها (موسى، 2013، ص73).

وعلاوة على ما سبق يؤكد المفكر السياسي الاسرائيلي "إسرائيل شاحاك" أنَّه بموجب التعريف الإسرائيلي الرسمي لتعبير اليهودي، تعود إسرائيل لأشخاص تُعرفهم السلطات الإسرائيلية بأنهم "يهود"، ولهم وحدهم بصرف النظر عن مكان وجودهم. ومن جهة أخرى، لا تعود إسرائيل رسميًا، لمواطنيها غير اليهود، الذين يعدُّ مركزهم، حتى رسميًا، متدنية. وهذا يعني عمليًا، أنَّ أفراد قبيلة في بيرو، إذا تحولوا إلى اليهودية وأصبحوا يعدّون "يهودا" يصبحون مؤهلين أن يكونوا مواطنين إسرائيليين وأن ينتفعوا بحوالي 70٪ من أراضي الضفة الغربية (وحوالي 92% من أرض إسرائيل)، المخصصة رسميًا لمصلحة اليهود فقط. وجميع غير اليهود ممنوعون من الانتفاع بتلك الأراضي ويشمل الحظر عرب إسرائيل الذين خدموا في الجيش الإسرائيلي ووصلوا لرتبة عالية (شاحاك، 1995، ص12).

وإصدار هذا القانون إذ يدل على قوة التيار الديني وتأثيره علي اليمين الصهيوني، فضلًا عن أنه محاولة لمواجهة فشل مشروع الإنصهار وعدّ الهوية اليهودية هي هوية الدولة (ثابت، 2012، ص3). وأمام قوة هذا التيار، وأمام عملية التهويد التي يمارسها، وفي ظل حقيقة تعدد المجموعات التي تشكل المجتمع الإسرائيلي التي يميل كل منها للتشديد على هويته الخاصة على حساب هوية الدولة، فقد بات الإسرائيليون من أبناء الجيلين الثاني والثالث يرغبون في مغادرة إسرائيل رغبة منهم في البحث عن حياة تتسم بقدر أكبر من الكرامة في أوروبا، حيث يؤمنون بأنَّه ما يزال في وسعهم أن يعثروا فيها على ملاذ من الديمقراطية الاجتماعية (ديان، 2019 ص77)، هذا في الوقت الذي تبين الدراسات الديمغرافية أنَّه في العام 2030، سيكون هناك 51% من

كل سكان إسرائيل يهود متدينون، وهو ما يعني قدرة أكبر على التأثير ناحية تهويد المجتمع الإسرائيلي (سلامة، 2019، ص 72).

**الخاتمة:**

تناولتْ الدراسةُ رؤيةَ تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية يهودية الدولة؛ وتأثيرَ هذه الرؤية على قضية يهودية الدولة في إسرائيل، وذلك في إطار تحليلي بالإعتماد على نظرية ماكس فيبر الخاصة بالدور التغييري للأفكار، حيث توصَّلتْ الدراسة إلى أنَّ نظرية ماكس فيبر قد تمكنت – إلى حدٍ كبير - من تفسير الدَور الذى لَعبته الصهيونية الجديدة في إحداثِ تغييرٍ بالواقع الاجتماعى والهوياتي للدولة الإسرائيلة. حيث قدَّمَ روادُ تيار الصهيونية الجديدة – كوك الأب والإبن- القيادة الكاريزمية المُلهِمَة؛ القادرة على فرضِ نسقٍ فكري وأيديولوجي؛ نابعٌ من القيم الدينية التي وصفها ماكس فيبر بكونها الدافع للتغيير الاجتماعي، حيث إستطاعا تحويلَ النسقِ الفكري إلى مشروعٍ سياسي؛ أحدثا من خلالِه تغييرًا في النظام الاجتماعى للدولة بإتجاه المزيد من التهويد، بل ونجحَ التيارُ في إعادة توجيه رسالته الدينية فى مواجهة الأغلبية اليهودية العلمانية.

وقد إستطاعتْ الدراسةُ الإجابةَ عن التساؤلات البحثية التي جاءت في الإستهلال، حيث عرضَتْ لأهم الأفكار والمقولات التى تُميز تيار الصهيونية الجديدة، كما رسمتْ الخطوط والعناصر التي تُشكِلُ رؤية هذا التيار تجاه قضية يهودية الدولة، وتأثيرها على هوية الدولة فى إسرائيل. وقد عمدتْ الدراسة، أيضًا، إلى تبيان الآليات التى إستخدمها تيار الصهيونية الجديدة لتحقيق مشروعِه السياسي؛ على مستوى: الإعلام، التعليم، الجيش، والمستوى التشريعي. وكذا إنعكاس رؤية هذا التيار على قضية (الديمقراطية) في النظام السياسي الاسرائيلي؛ التي توصَّلتْ الدراسة إلى تراجعِها على حساب إعلاء الجانب الديني في هوية الدولة الاسرائيلية.

وإنطلاقًا من المناهج المستخدمة في هذه الدراسة، فقد استطاع المنهج التاريخي بيان حقيقة أن تيار الصهيونية الجديدة هو تيار منعكس من واقع تاريخي متغير تأثر في العديد من العوامل وبخاصة الحروب التي مرت بها إسرائيل. أما المنهج التحليلي، فقد توصلت الدراسة من خلاله إلى النتائج التالية:

أولًا: يمكنُ القولُ بأنَّ "الصهيونية الجديدة"، هذا التيار الذي ظهر في سبعينيات القرن الماضي، تيارٌ يستقي جذورَه الفكرية من أفكار التيار الديني القومي عامة، إلا أنَّ تيارَ الصهيونيةِ الدينية المسيحانيه هو المحرك الرئيسي له، بينما يستمد التيار محل الدراسة قوته السياسيه من تحالفه مع اليمين الصهيوني العلماني للسيطرة على أرض إسرائيل الكبرى.

ثانيًا: يمكنُ القولُ بأنَّ الصهيونيةَ الجديدة قد إستطاعتْ أنْ تنتشرَ في الفضاء الإجتماعي الإسرائيلي؛ بوصفها تيار يحمل أيديولوجية مُوحدة، وله مشروع سياسي، ويتنفذ من خلال آليات محددة تمكنه من تحقيق هذا المشروع.

ثالثًا: يمكنُ القولُ بأنه من خلال مُدارسة مقولات تيار الصهيونية الجديدة؛ فإنه قد أمكن لهذا التيار أنْ يُصيغ رؤية بديلة للصهيونية العلمانية، وفقًا للشريعة اليهودية لحل أزمة الهوية بالمجتمع الإسرائيلي.

رابعًا: يمكنُ إستنتاجُ براجماتيه الصهيونية الجديدة كونُها تقيمُ علاقةً نفعية مع اليمين الصهيوني، بما يحققُ لها القدرةَ على التأثيرِ في المجتمع الإسرائيلي لمحاولة فرض رؤيتها الدينية، إلا أنَّ هذا التحالف يحتوى على نقاط ضعفه:

1- ذلك التحالف لا يعني إنطباق وجهات النظر بينهما، بل هو تحالف مؤقت ومنفعي، وسوف يستمر إلى أنْ يُمني كلُ طرفٍ نفسَه بفرضِ إرادته على الطرف الآخر. فالعلمانيون لا يتخلَّون عن رغبتهم في إقامة مجتمع علماني ليبرالي على النسق الغربي، والمتدينون يَرَون في العلمانيين مجرد أداةً ووسيلةً يحققون أهدافهم عن طريقها، التي يجب أن تنتهي بفرض سيطرتهم على الدولة وفرض قوانين الديانة اليهودية وشرائعها.

2- إستطاعتْ الصهيونية الجديدة أنْ تُصيبَ القيمَ الديمقراطية التي تتفاخر بها إسرائيل بخللٍ شديد نتيجة رغبته في إقصاء الآخر وقولبة المجتمع بالقالَبِ الديني.

خامسًا: يمكنُ القولُ بأنه على الرغم من تقديم هذا التيار قالَبٍ مُوحد للهوية على أساسٍ ديني، إلا أنه قد أصبحَ قادرًا - أيضًا - على زيادةِ حدة التوتر والنزاعات الداخلية والسعى نحو الهجرة خارج اسرائيل.

وأخيرًا، تجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ مسألة (تدين) المجتمع الاسرائيلي أو (علمنته)، لا تهمْ الجانبَ الإسرائيلي وحسب، بل تؤثر - أيضًا - في الفلسطينين، إذ أنَّ أيَّ تغييرًا في تركيبة المجتمع الإسرائيلي يؤثر في القضية الفلسطينية، لأنه سيُغيرُ الخريطة الحزبية، وهكذا يغير الحكومة، وسياستها تجاه الجانب الفلسطيني، ويغير موازين القوى الداخلية.

**التوصيات:**

أولا: عرضتْ هذه الدراسة لمقولات تيار الضهيونية الجديدة كما جاء عند مؤسّسيه الرواد، بيد أنها ركزتْ على تأثير هذه المقولات وإنعكاسها على جانبٍ واحدٍ من الجوانب الكثيرة التى تشغلُ حيزًا متعاظمًا داخلَ المجتمع الإسرائيلي، ألا وهو جانب الهوية، متمثلًا فى قضية يهودية الدولة. ويمكن لدراساتٍ أخرى مماثلة أنْ تتناولَ، مُستقبلًا، إنعكاسَ مقولات التيار محل الدراسة على قضايا أخرى مهمة من قبيل:

- تأثير رؤية تيار الصهيونية الجديدة تجاه قضية يهودية الدولة على عرب 48
- رؤية اليسار الاسرائيلي لفلسفة تيار الصهيونية الجديدة.

ثانيا: يرى الباحث ضرورة إقامة بحوث معمقة للحيّزِ الذي يمكنُ للدين أنْ يملأه نتيجة الفراغ العلماني أمام التساؤلات المصيرية التي أفرزتْها الحروبُ الإسرائيلية.

ثالثًا: تحتاج المكتبة العربية إلى مزيدٍ من الدراساتِ التى تربطُ بين صعود التيار الدينى القومى فى إسرائيل- بجناحيه: الصهيونية الدينية (راينس)؛ والصهيونية الدينية المسيحانية (كوك الأب والإبن) - وبين نمو الحركات الدينية الأصولية فى بقاعٍ أخرى كثيرة من العالم.

رابعًا: يتوجبُ التوسعُ في دراسة التحولات التي طرأت على المجتمع الحريدي (نسبة إلى الحريديم) نتيجة إدغام الخطاب السياسي العام في إسرائيل بالقيم والتصورات والمفاهيم الدينية.

## المصادروالمراجع


أبو سمرة، م. (2010)، زئيف جابوتنسكي والقضية الفلسطينية: قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني. *تقرير مدار الاستراتيجي*، 7، 30.

أبو غدير، م. (1996). الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها في المجتمع الإسرائيلي. *رسالة المشرق*، 5(1-4)، 43-88.

أبو غدير، م. (1995). إسرائيل ما بعد الصهيونية: دراسة في واقع المشروع الصهيوني ومستقبله. *رسالة المشرق*، 4(1-4)، 55-94

أبو غدير، م. (1997). حاضر ومستقبل إسرائيل بين مفاهيم الصراع وتحديات السلام. *رسالة المشرق*، 6(1-4)، 109-150.

أبو غدير، م. (1999). أسطورة الصهيونية. *رسالة المشرق*، 8(1-4)، 57-108.

أبو نحل، أ. (2011). يهودية دولة إسرائيل: جذور المصطلح وتأثيره على القضية الفلسطينية. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*، 23، 293-338.

أبو عودة، ي. (2011). *جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية*. *رسالة ماجستير*، غزة، كلية الاداب والعلوم الإنسانية.

إسماعيل، س. (2005). *الهوية والتعليم*. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة.

أندرو، إ.، وبيتر، س. (2014). *موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات*. القاهرة: المركز القومى للترجمة.

اللغة العربية، م. (2000). *المعجم الوجيز*. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية.

الأشقر، م. (2016). الصهيونية وتيار المؤرخون الجدد..ما بعد الصهيونية. http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/27867.html.

آرنوف، م. (1991). *الثقافة السياسية في المجتمع الصهيوني: إسرائيل خلال الثمانينات*. بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.

الخطيب، ن. (2011). *الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

المسيري، ع. (2003). *في الخطاب والمصطلح الصهيوني*. القاهرة: دار الشروق.

المسيري، ع. (2009). *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: الموسوعة الموجزة*. القاهرة: دار الشروق.

الشامي، ر. (1994). *القوى الدينية في إسرائيل*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الجندي، م.، وشنيكات، خ. (2014)، إعلان "يهودية الدولة" وتداعيات المصطلح. *مجلة المستقبل العربي*، 428.

الرفاتي، أ. (2013). *الاستيطان في فكر الأحزاب الدينية الصهيونية في "إسرائيل" وأثره على عملية التسوية السياسية (1991-2009)*. *رسالة ماجستير*، غزة، جامعة الأزهر.

الدويك، ع. (2004). *الحالة الدينية في إسرائيل*. القاهرة: مكتبة الآداب.

برغوثي، إ. (2018). ماذا فعل الراف كوك؟ فكرة الخلاص في الصهيونيّة الدينيّة. https://metras.co/%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A9-D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5%.

بشارة، ع. (2018). قانون القومية. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بشير، ن. (2020). صهيونية التيار الديني الاستيطاني: السياق التاريخي، الأيدولوجيا، والمؤسسات الرسمية في إسرائيل. قضايا إسرائيلية، 79، 75-95.

بشارات، س. (2019). *دور تيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل بين عامي (2000-2019)*. *رسالة ماجستير*، القدس، جامعة القدس.

بن ساسون، هـ (2016). الصهيونية، الدين والمسيانية التي بينها جبل الهيكل "الحرم القدسي" محالة قصوى". *قضايا إسرائيلية*، 63، 51-64.

ثابت، ع. (2012). *دراسة مدى تأثير فكرة يهودية الدولة الاسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية*. فلسطين: كلية الاقتصاد والعلوم الادارية.

حافظ، ن. (2010). *الحركات الدينية السياسية ومستقبل الصراع العربي- الاسرائيلي*. *رسالة دكتوراه*، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

حسن، ع. (2006). *الايدولوجيا المعني والمبني*. القاهرة: مطابع العاصمة.

ديان، هـ. (2019). الصهيونية الجديدة: صورة عن هيمنة معاصرة. *قضايا اسرائيلية*، 72، 69- 83.

ديب، ف. (1981). حول نظرية ماكس فيبر. *مجلة الفكر العربي*، 3(19)، 119-141.

ربيع، ح. (1975). *النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية*. جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية.

رخلافسكي، س. (2016). *حمار المسيح: الأصولية اليهودية الحاضر والجذور*. دمشق: دار كنعان.

سعيد، س. (2016). *حزب البيت اليهودي وأثره على الحياة السياسية في إسرائيل (2008-2014)*. *رسالة ماجستير*، غزة، جامعة الأزهر.
سلامة، ع. (2019). اسرائيل والصراع على هوية الدولة والمجتمع. *قضايا اسرائيلية*، 72، 93-110
شاحاك، إ. (1995). *التاريخ اليهودي: الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة*. بيروت: بيسان لنشر والتوزيع.
شاش، ط. (2008). *استراتيجية إسرائيل الجديدة*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
شعبان، أ. (2010). *الدين والدولة في إسرائيل*. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.
عبد الدائم، ع. (1996). إسرائيل وهويتها الممزقة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
عبد الرزاق، ج. (2002). *الاتجاهات الاساسية في نظرية علم الاجتماع*. دار المعرفة الجامعية.
عبد الكافي، إ. (2005). *الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية*. القاهرة: كتب عربية.
عوض، أ. (2011). الصراع الدائم: وظيفة الدولة أم يهوديتها؟. *مجلة قضايا إسرائيلية*، 11، 41-42.
غانم، ه. (2011). *في معنى "الدولة اليهودية"*. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية.
غانم، م. (1965). *المشكلة الفلسطينية على ضوء أحكام القانون الدولي*. القاهرة: المطبعة العالمية.
فراج، م. (2015). *تطور التيار الديني الصهيوني – القومي في اسرائيل*. *رسالة ماجستير*، جامعة الخليل، كلية الدراسات العلا والبحث العلمي.
فرسيكو، ت. (2020). الحريديم. *قضايا اسرائيلية*، 79، 9-23.
قاسم، أ. (1973). قانون العودة وقانون الجنسية الاسرائيليان: دراسة في القانونين المحلي والدولي. *مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية*، 24، 182-184
ماضي، ع. (1999). *الدين والسياسة في اسرائيل*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية. (2016). المنهج التحليلي. http://www.mobt3ath.com/dets.php?page=506&title.
محارب، م. (2016). سياسة إسرائيل تجاه الأقصى. *سياسات عربية*، 19، 5-22.
محارب، ع. (2011). يهودية الدولة.. الفكرة والدولة وإشهارها. *مجلة شئون فلسطينية*، 246، 53-71.
محفوض، ر. (2005). حركة «جوش إيمونيم» اليهودية. *مجلة تحولات*، 3.
مرتضى، إ. (2007). *الاثنيات، العرقيات والطوائف اليهودية في إسرائيل*. بيروت: باحث للدراسات.
مصالحة، ن. (2001). *اسرائيل الكبرى والفلسطينيون سياسة التوسع 1967 – 2000*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
مصطفى، ه. (2010). *الجماعات اليهودية المتطرفة والاتجاهات السياسية الدينية في إسرائيل*. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
معلوف، أ. (1999). *الهويات القاتلة*. بيروت: دار النهار.
منصور، ج. (2009). *اسرائيل الاخرى رؤية من الداخل*. قطر: مركز الجزيرة للدراسات.
موسى، ع. (2013). يهودية الدولة: الأهداف والآثار. *مجلة دراسات شرق أوسطية*، 65، ص67-73.
هريمة، ي. (2016). *عقيدة الإنتظار بين الواقع والتمنى: نزول عيسى أنموذجًا*. لبنان: مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

**References**

Abdul Daem, A. (1996), "Israel and its Torn Identity", Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Abu Ghadeer, ,M. M. (1995), "Israel after Zionism", Resalet Al-Mashreq Journal, Vol. 4, No. 1-4.

Abu Ghadeer, M. M. (1996), The cultural war between secularists and religious groups and its impact on Israeli society, Resalet Al-Mashreq Journal. Vol. 5, No. 1-4, PP. 43-88.

Abu Ghadeer, M. M. (1997), The present and the future of Israel: between the concepts of conflict and challenges of peace, Resalt Al-Mashreq Journal, Vol. 6, No. 1-4, PP. 109-150.

Abu Ghadeer, M. M. (1999), The myth of Zionism, Resalet Al-Mashreq Journal, Vol. 8, No. 1-4, PP. 57-108.

Abu Nahl, O. (2011), The Jewishness of the state of Israel: the roots of the term and its impact on the Palestinian question, Journal of Open Al-Quds University for Research and Studies, No. 23, June, PP. 293-338.

Abu Samra, M. (2010), Ze'ev Jabotinsky and the Palestinian cause: a reading in the components of right- wing Zionist thought, Madar Strategic Report, No. 7-30.

Al-Dewik, A. (2004), "The Religious Status in Israel", The Literature Library, Cairo.

Al-Gundi, M. J. and Shenikat, K. (2014), The declaration of the Jewishness of the state and the implications of the term, Al Mustaqpal Al-Arabi Journal, No. 428, October, PP. 74-89.

Al-Shami, R. A. (1994), "Religious Forces in Israel", The National Council for Culture Arts and Literature, Kuwait.

Arnouf, M. (1997), "Political Culture in Zionist Society: Israel during the Eighties", Dar Al-Hamra for Printing and Publishing, Beirut.

Barghouthi, I. (2018), What did Ziv Kook do? The idea of salvation in religious Zionism, available at: https://metras.co/%D9%81%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5-%D9%81%D9%8A-%

Becker, T. (2011), The claim for recognition of Israel as a Jewish state, the Washington Institute for Near East policy, USA.

Becker, T. (2011). *The claim for recognition of Israel as a Jewish state: A reassessment*. Washington Institute for Near East Policy.

Bishara, A. (2018) "The Law of Nationalism", Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut.

Brown, M. (1989), The New Zionism in the new world: Valdimir Jabotinsky's relation with the United States in the Pre-Holocust Years, Modern Judaism Journal, Vol. 9, No. 1, February, PP. 71-99.

Brown, M. (1989). The New Zionism in the New World: Vladimir Jabotinsky's Relations with the United States in the Pre-Holocaust Years. *Modern Judaism*, 71-99.

Dayan, H. (2019), Neo-Zionism: a portrait of contemporary hegemony, Israeli Issues Journal, No. 72, PP. 69-83.

Deeb, F. S. (1981). On Max Weber's theory, Arab Thought Journal, Vol. 3, No. 19.

Edgar, A. and Sedgwik, P. (2014), "Encyclopedia of Cultural Theory: Concepts and Terms", Translated by Hanaa El Gohary, The National Center for Translation, Cairo.

El-Messiri, A, (2003), "On the Zionist Discourse and Terminology", Dar Al-Shourouk, Cairo.

El-Messiri, A. (2009), "Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism", The Brief Encyclopedia, Part 1, Dar Al-Shorouk, Cairo.

Farrag, M. (2015), "The Development of the Zionist-National Religious Current in Israel", Master Thesis, Faculty of post-Graduate studies and Scientific Research, Herbon University, Palestine.

Galbi, A. A. (2002), "Basic Trends in Sociology Theory", House of University Knowledge, Alexandria.

Ghanem, H. (2011), "On the Meaning of the Jewish State", The Palestinian Center for Israeli Studies, Ramallah.

Hafez, N. A. (2010), "Political Religious Movements and the Future of the Arab-Israeli Conflict, Unpublished Ph.D. Dissertation, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University.

Halkin, H. (2007), What the settlements have archived, Commentary Journal, Vol. 124, No. 5, December, PP. 62-66.

Halkin, H. (2007). What the Settlements Have Achieved: Almost everything Israel's critics say about the West Bank settlers is wrong. *COMMENTARY-NEW YORK-AMERICAN JEWISH COMMITTEE-*, *124*(5), 62.

Hassan, A. A. (2006), "Ideology: Meaning and Construction", Al-Asimah Press, Cairo.

Levy, Y. (2008), Israel's violated republican education, Citizenship Studies Journal, Vol. 12. No. 3, June.

Levy, Y. (2008). Israel's violated republican equation. *Citizenship Studies*, *12*(3), 249-264.

Maalouf, A. (1999), "Killer Identities", Dar Al-Nahar, Beirut.

Madi, A. M. (1999), "Religion and Politics in Israel", Madbouly Library, Cairo.

Mahfoud, R. (2005), The Jewish Gush Emunim movement, Transformations Journal, No. 3, available at: http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?id_article=83 (accessed 15 June 2016).

Mansour, J. (2009), "The Other Israel: A Vision from Inside", Al Jazeera Center for Studies, Qatar.

Mohareb, A. (2011), The Jewishness of the state: the idea and the state and its declaration, Palestinian Affairs Journal, No. 246, PP. 53-71.

Mohareb, M. (2016), Israel's policy towards Al-Aqsa, Arab politics Journal, No. 19.

Mortada, I. A. (2007), "Ethnicities and Jewish Sects in Israel", Researcher for Studies, Beirut.

Mosalha, N. (2001) " Greater Israel and the Palestinians: The Policy of Expansion 1967-2000", Palestinian Studies Institute, Beruit.

Musa, A. (2013), The Judaism of the state: objectives and implications, Journal of Middle Eastern Studies, No. 65.

Mustafa, H. A. (2010), "Jewish Extremist Groups and Religious Political Trends in Israel", Al-Shorouk International Library, Cairo.

Newman, D. (2005), From Hitnachalut to Hitnatkut: the impact of Gush Emunimm and the settlement movement on Israeli politics and society, Israel Studies, Vol. 10, No. 3, PP. 192-224.

Newman, D. (2005). From Hitnachalut to Hitnatkut: The impact of Gush Emunim and the settlement movement on Israeli politics and society. *Israel Studies*, *10*(3), 192-224.

Pappé, I. (2000), Israel at a crossroads between civic democracy and Jewish Zealotacracy, Journal of Palestine Studies, Vol. XXIX, No. 3, Spring, PP. 33-44.

Pappé, I. (2000). Israel at a crossroads between civic democracy and Jewish zealotocracy. *Journal of Palestine Studies*, *29*(3), 33-44.

Qasim, A. F. (1973), The law of return and the Israeli nationality law: a study in domestic and international laws, Research Center of Palestine Liberation Organization, No. 224, August, PP. 182-184.

Rabei, H. (1975), "The Israeli Model for Political Practice", Research and Arab Studies Institute, The Arab League, Cairo.

Saeed, S. A. (2016), "The Jewish Home Party and its Impact in Political Life in Israel (2008-2014)", Master Thesis, Al-Azhar University, Gaza.

Salama, A. (2019), Israel and the struggle over the identity of the state and society, Israeli Issues Journal, No. 72, PP. 93-110.

Schwartz, D. (2002), "Faith at the Crossroads: the Ological Profile of Religious Zionism", Brill, Boston.

Schwartz, D. (2002). *Faith at the crossroads: A theological profile of religious Zionism* (Vol. 7). Brill.

Seliktar, O. (1983), The New Zionism, Foreign Policy Journal, Summer, No. 51, PP. 118-138.

Seliktar, O. )1983(. The New Zionism. *Foreign Policy*, 51, 13-118.

Shaaban, A. B. (2010), "Religion and State in Israel", Jazeera Al Ward Library, Cairo.

Shahak, I. (1995), "Jewish History, Judaism, The Weight of Three Thousand Years", Translated by Salih Ali Sudaj, Bisan for publication and distribution, Beirut.

Shash, T. (2008), "Conflict in the Middle East from Herzl to Sharon", International Al-Shorouk Library, Cairo.

Sprinzak, E. (1981). Gush Emunim: The tip of the iceberg. *Jerusalem Quarterly*, *21*, 28-47.

Tarr, M. (2010), Regulating the airwaves in Israel's burgeoning democracy: why the Israeli High Court of Justice should have acknowledged free speech in the case of Arutz Seven, Journal of International & Comparative Law, Vol. 18, No. 3.

Tarr, M. (2010). Regulating the Airwaves in Israel's Burgeoning Democracy: Why the Israeli High Court of Justice Should Have Acknowledged Free Speech in the Case of Arutz Seven. *Cardozo J. Int'l & Comp. L.*, *18*, 687.

Thabet, A. A. (2012), The study of the impact of the idea of the Jewishness of the Israeli state on the future of the Palestinian cause, Faculty of Economics and Administrative Sciences, Palestine.

Watzal, L. (1999), "The Past and Present Conflict between Israel and Palestine", Passia publication, Jerusalem.

Watzal, L. (1999). Peace enemies: The past and present conflict between Israel and Palestine. *(No Title)*.

Weissbrod, L. (1981). From labour Zionism to new Zionism: ideological change in Israel. *Theory and Society*, *10*, 777-803.

Weissbrod, L. (1982), Gush Emunim ideology: from religious doctrine to political action, Middle Eastern Studies, July, Vol. 18, No. 3, PP. 265-275.

Weissbrod, L. (1982). Gush Emunim ideology—from religious doctrine to political action. *Middle Eastern Studies*, *18*(3), 265-275.

Wurmser, M. (2006), Zionism in crisis, Middle East Quarterly, Vol. XIII, No. 1, winter, PP. 39-47.

Wurmser, M. (2006). Zionism in Crisis. *Middle East Quarterly*.